مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

إبستمولوجيا السايبورج عند دونَّا هاراواي

دراسة في فلسفة العِلم النِّسوية

د. وائل أحمد عبدالله صبره

مدرس فلسفة العلوم

كلية الآداب – جامعة سوهاج

د. محمد سليم محمد حفني

مدرس الفلسفة المعاصرة

كلية الآداب – جامعة سوهاج

DOI: 10.21608/qarts.2023.220165.1701

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٢) العدد (٦٠) يوليو ٢٠٢٣

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

إبستمولوجيا السايبورج عند دونَّا هاراواي:

دراسة في فلسفة العِلم النِّسوية(*)

الملخص:

تختبر هذه الدراسة فرضية رئيسة تزعم أنَّ لفكرة السايبورج عند "دونَّا هاراواي" إبستمولوجيا خاصة، مختلفة بعض الشيء عن الإبستمولوجيات التقليدية المتعارف عليها في تاريخ العلم والفلسفة؛ إبستمولوجيا قائمة على تفاعلية العقول لا الأجساد؛ حيث كان لهذه الإبستمولوجيا الجديدة أثر كبير في تحرير المرأة من كثير من القيود التي كانت تراها مفروضة عليها، لا لشيء سوى كونها امرأة، وخاصة في الثقافة العلمية؛ فأتاحت لها الولوج في عوالم أخرى كثيرة كانت قاصرة على الرجل؛ فالرجل والمرأة في عالم السايبورج سواء، حيث مكَّن هذا العالم المرأة من ممارسة العمل الفكري والأدبي والعلمي والفلسفي دون السؤال عن الجنس أو العرق أو الثقافة، فتتماهى الثنائيات بشكل عام، وتختفي الفروق بين الرجل والمرأة بشكل خاص في عالم السايبورج، الأمر الذي يترتب عليه بروز إبستمولوجيا نِسوية جديدة في فلسفة العلم أطلقتْ عليها الدراسة اسم: "إبستمولوجيا السايبورج" أو إبستمولوجيا الموقف كما تحب

(*) تجدر الإشارة إلى أنَّ البحث تأليف مشترك بين باحثين: أولهما مختص في فلسفة العلم، بينما يختص الثاني في فلسفة العقل التي تصنَّف بوصفها فرعًا من فروع فلسفة العلم؛ ولأن الإبستمولوجيا من الموضوعات البينية التي تدخل في صميم تخصص الباحثين؛ ويطمح الباحثان إلى تشجيع هذا النوع من الدراسات والبحوث البينية التي يتجه المجتمع العلمي نحوها ويدعمها هذه الأيام. من ثم اختص الباحث الأول بالمبحثين: الأول والثالث، وهما الأقرب إلى فلسفة العلم، بينما اختص الباحث الثاني بالمبحثين: الثاني والرابع، وهما الأقرب إلى فلسفة العقل، واشتركا الباحثان معًا في جمع المادة العلمية للبحث، واستخلاص نتائجه، وتصنيف مراجعه.

هاراواي أنْ تدعوها. من ثم تمحورت هذه الدراسة في أربعة محاور رئيسة؛ يستعرض المحور الأول "دونا هاراواي والمرأة ما قبل السايبورج"، ويناقش المحور الثاني "بيان السايبورج لهاراواي وعلاقة الإنسان بالآلة"، ويقارن المحور الثالث بين "مصادر إبستمولوجيا السايبورج وحدودها عند هاراواي"، ويدرس المحور الرابع تطبيقات السايبورج وتطوراته ما بعد هاراواي. ولتحقيق الهدف المنشود استخدمت الدراسة المنهج التحليلي والمنهج النقدي والمنهج المقارن.

الكلمات المفتاحية: هاراواي، السايبورج، إبستمولوجيا، النِّسوية، فلسفة العلم.

مقدمة:

لقد مكَّن العصر الرقمي المرأة من الحصول على قدر كبير من الخبرات والمزايا التي لم تكن لتتمتع بها لولا ما أتاحه العلم المعاصر من أدوات جديدة ونظريات متطورة أصبح لها حضور قوي في خطاباتنا المعاصرة وتخصصاتنا المختلفة، وخاصة في مجال فلسفة العلم والفلسفة المعاصرة بشكل عام؛ الأمر الذي يفرض علينا دراسة أثر هذا التقدم العلمي الكبير في واقعنا الاجتماعي وعوالمنا الافتراضية الأخرى.

لقد أصبح من الضروري على الباحثين والمفكرين في هذا العصر الرقمي – المفعم بتطبيقات الذكاء الاصطناعي– مقاربة نظرياته مقاربة نقدية تزيد من المعارف البشرية؛ وذلك لرفع الوعي بمدى استجابة الطبيعة البشرية لمثل هذا التقدم واتفاقها معه ومدى سيطرتها عليه، ومقدار خطورته على مستقبل البشرية؛ من ثم جاءت هذه الدراسة لتختبر فرضية رئيسة تزعم أنَّ هذه العوالم الجديدة قد تنتج عنها نظريات معرفية مهمة تستخدم أدوات العصر الرقمي في دعم الإنسانية بشكل عام والمرأة والفكر النسوي بشكل خاص؛ الأمر الذي تنتج عنه إبستمولوجيا جديدة ناتجة عن الدمج ما بين الإنسان والآلة في كائن واحد، تطلق عليها الدراسة (إبستمولوجيا السايبورج).

ما تركز عليه "هاراواي" في جعلنا سايبورج هو عدم كفاية أنماط التصنيف السابقة نتيجة انتشار المعلومات وأنظمة الكمبيوتر التي تتعامل معهم. كل هذه الأنظمة تغطينا بتأثير بحيث لا يمكننا تجريد أنفسنا منها: لقد تم تشكيلنا وتأليفنا وتهديدنا خلال هذه التدفقات النظامية الواسعة للمعلومات لدرجة أنه من المناسب أكثر أنْ نعتبر أنفسنا سايبورج بدلا من كوننا فكرة غامضة ومجردة بشكل مخادع عن "البشر". هذا الفهم للسايبورج هو في طليعة التحليل النقدي هنا: ماذا يعني القول بأننا سايبورج وليس

بشرًا؟ كيف يمكن لهذه المناورة أنْ تساعدنا على التفكير في مكاننا في العالم ومستقبلنا، إنْ وجد؟ ما المشاكل التي يمكن أنْ تنتجها هذه المهمة؟[١].

من هذا المنطلق، قرر الباحثان أنْ يتناولا بالدراسة والبحث موضوع إبستمولوجيا السايبورج عند دونا هاراواي؛ لما لهذا الموضوع من آثارٍ كبيرة على واقعنا المعاصر من ظهور تطبيقات كثيرة استخدمت فكرة السايبورج وتطويراتها بما له بالغ الأثر على الإنسانية؛ حيث تؤسس "هاراواي" نظريتها في المعرفة على أساس علاقة المرأة بالفضاءات التكنولوجية من خلال البناء على ركيزة مهمة وهي التفاعل المتبادل القائم على العقول بعيدًا عن الجسد بمعناه الطبيعي، وهذا ما يجعلها تنظر إلى إنسان السايبورج بوصفه كائنًا بغض النظر عن جنسه (ذكر/أنثى) يساعد في تقويض معاني الذكورة وما تنطوي عليها من معاني سلبية متغلغلة في المجتمع الغربي من وجهة نظر هاراواي. الأمر الذي ترتب عليه اتساع فكرة السايبورج وتخطيها لمفهوم الذكورة والأنوثة في دراسات ما بعد بيان السايبورج.

من ثمَّ، قسَّم الباحثان هذه الدراسة إلى مقدمة وأربعة مباحث رئيسية وخاتمة، تليهم قائمة بالمصادر والمراجع التي رجع إليها الباحثان أثناء إعداد الدراسة، هذه المحاور تتمثل في الآتي:

المحور الأول: دونا هاراواي والمرأة ما قبل السايبورج، وفيه:

أولًا: حياة دونا هاراواي وأعمالها.

ثانيًا: المرأة ما قبل السايبورج.

---

[١] – رودنى آ. بروكس: *الجسد والآلة*، تعريب معين محمد الإمام، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٢، ص ٣٣٩.

المحور الثاني: السايبورج عند هاراواي وعلاقة الإنسان بالآلة، وفيه:

أولًا: تعريف السايبورج.

ثانيًا: بيان السايبورج: تحليل ونقد.

ثالثًا: علاقة الإنسان بالآلة.

المحور الثالث: مصادر إبستمولوجيا السايبورج عند هاراواي وحدودها، وفيه:

أولًا: علاقة المرأة والبيئة بالإبستمولوجيا.

ثانيًا: الجينوم البشري بوصفه مصدرًا من مصادر المعرفة.

ثالثًا: نظرية المعرفة المتموضعة (إبستمولوجيا الموقف).

رابعًا: أخلاقيات السايبورج.

المحور الرابع: تطبيقات السايبورج وتطوراته ما بعد هاراواي، وفيه:

أولًا: السايبورج وما بعد الإنسانية.

ثانيًا: السايبورج بعد أكثر من ٣٥ عامًا من البيان.

ولتحقيق الهدف المنشود من الدراسة استخدم الباحثان المنهج النقدي والمنهج التحليلي والمنهج المقارن.

المحور الأول: دونا هاراواي والمرأة ما قبل السايبورج

أولاً: حياة دونا هاراواي وأعمالها:

ولدت "دونًا جان هاراواي" Donna J. Haraway في دنفر، كولورادو بأمريكا في ٦ سبتمبر عام ١٩٤٤م، وهي أستاذة في قسم تاريخ الوعي وقسم دراسات المرأة في جامعة كاليفورنيا في سانتا كروز في الولايات المتحدة الأمريكية. وهي عالمة بارزة في مجال الدراسات العلمية والتقنية، وُصفت في أوائل التسعينيات بأنها «نِسوية، تؤيد فلسفة ما بعد الحداثة». حصلت في عام ٢٠٠٢م على جائزة "جون ديزموند برنال"؛ وهي أعلى جائزة من جمعية الدراسات الاجتماعية للعلوم عن إسهاماتها في هذا المجال[٢]. وهي كذلك باحثة رائدة في النسوية البيئية المعاصرة المرتبطة بحركات ما بعد الإنسانية والحركات المادية الجديدة، ومع هاراواي جاءت نشأة النسوية الإلكترونية، وانتعشت بالتوسع الذي حدث في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة وتأثير الموجة النسوية الثالثة.

ألفتْ "هاراواي" عديدًا من الكتب والمقالات التي تجمع بين العلوم والتكنولوجيا والحركة النِّسائية، مثل (بيان سايبورج: العلوم والتكنولوجيا والنسوية الاشتراكية في أواخر القرن العشرين ١٩٨٥م) و(المعرفة القائمة: الأسئلة العلمية في النِّسوية ومزايا المنظور الجزئي ١٩٨٨م). تنتقد أعمالها فكرة مركزية الإنسان، وتؤكد على القوى ذاتية التنظيم

---

[2]-John Scott: *''fifty key sociologists the contemporary theorists''*, Rutledge, New York, London, 2007 pp. 98.

٣- دونا هاراواي: *بيان السايبورج: العلم والتكنولوجيا والنسوية الاشتراكية في أواخر القرن العشرين*، ضمن كتاب: نسوية السايبورج: عن (بيان السايبورغ) و(المعرفة من موقع)، تقديم ودراسة وترجمة: أماني أبو رحمة، القاهرة: مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، ط١، ٢٠٢٠م، ص ١٣ .

للعمليات غير البشرية، وتستكشف العلاقات غير المتوافقة بين تلك العمليات والممارسات الثقافية، وتعيد التفكير في مصادر الأخلاق.

درست "هاراواي" قضايا المرأة وتاريخ العلوم في جامعة هاواي وجامعة جونز هوبكنز، وأسهمت أعمالها في دراسة العلاقات بين الإنسان والآلة والحيوان، هذا وقد أثارت أعمالها جدلًا في الرياضيات والفلسفة وعلم الأحياء التطوري. شاركت "هاراواي" في تبادل علمي تعاوني مع المنظرة النسوية والفنانة الأمريكية "لين راندولف (١٩٣٨) Lynn Randolph" في الفترة من ١٩٩٠م إلى ١٩٩٦م. وشكلت مشاركتهما بأفكار محددة تتعلق بالنسوية والتكنولوجيا والوعي السياسي، وغيرها من القضايا الاجتماعية سردًا لكتاب "هاراواي" الذي حمل عنوان (شاهد متواضع)، وقد فازت بجائزة "لودفيك فليك" من جمعية الدراسات الاجتماعية للعلوم في عام ١٩٩٩م عن هذا الكتاب. وهي مؤلفة كتاب "رؤى الرئيسيات: الجنس والعرق، والطبيعة في العالم من العلوم الحديثة" عام ١٩٨٩م، وكتاب "السعالي والكائن السيبرنطيقي والنساء: إعادة اختراع الطبيعة" عام ١٩٩١م، وكتاب "نص صريح في نظرية سياسات ما بعد البشرية والتفاعل بين الكائن الحي والآلة" (الكائن السيبرنطيقي).

أمَّا عن أسلوب "هاراواي" فإنَّها تحب الكتابة باستخدام الاستعارات والأشكال ومن خلال الاستعارات والأشكال أيضًا، وهذا يعني أنَّها تحب وتقدر ثراء اللغة وأهميتها وحركتها؛ فيمكن للمرء أنْ يقول بثقة أن "نظريتها" موجودة بشكل أساسي في استخدامها لمجموعة من الاستعارات الخالية جدًا والأشكال المستمدة من علم الأحياء، والنسوية والمسيحية والخيال العلمي؛ وغالبًا من كل هؤلاء في وقت واحد[٣]. كما وصفت هاراواي

[3]-Joseph Schneider: *Donna Haraway: Live Theory*, New York , London: continuum, 2005, P. 5.

أسلوبها بأنها تلتزم في جميع أعمالها بالتمثيل إلى جانب الالتزام الحرفي بالموضوع؛ فأسلوبها موضوعي/تمثيلي في آن[٤].

ثانيًا: المرأة ما قبل السايبورج:

ركزت "هاراواي" في معظم أعمالها السابقة على التحيز الذكوري في الثقافة العلمية، فقد أسهمت أيضًا بشكل كبير في الروايات النسائية في القرن العشرين؛ حيث ردت في كتاباتها على نزعة التحفظ المتزايدة في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الثمانينيات والتي شكلت منعطفًا حرجًا حيث توجب على النسويات الاعتراف بوضعهن ضمن ما سمته (معلومات الهيمنة) من أجل الحصول على أي أهمية في العالم الحقيقي.

فكان التحدي الأساسي الذى واجهته النِّسويات على الدوام هو إثبات أنَّ التماهي بين التكنولوجيا والرجولة ليس متأصلًا في الاختلاف الجنسي البيولوجي. من ثمَّ وضحت النسويات كيف ميز التقسيم الثنائي الذى تقوم عليه الثقافة الغربية؛ بين الثقافة والطبيعة، والعقل والعاطفة، والصعب والهين، الذكورة على حساب الأنوثة، كما يمكن القول بأنَّ العلاقة بين الرجال والآلات هو نتيجة البناء التاريخي والثقافي للجندر. وبالمثل كانت المفاهيم المعيارية للابتكار والإنتاج والعمل موضوعاً للتدقيق النسوي[٥].

4-Donna Haraway: *How Like a Leaf: An Interview with Thyrza Nichols Goodeve,* New York: Routledge, 2000, p. 107.

٥ - دونا هاراواي: *"نسوية السايبورغ: عن بيان السايبورغ والمعرفة من موقع"* ، مرجع سابق، ص ٧.

كما تجدر الإشارة إلى أنَّه في ثمانينيات القرن التاسع عشر كان المزاج المهيمن على النِّسوية يمكن أنْ يكون متمثلًا في ملصق الحرب العالمية الثانية لروزي ذا ريفتر(*) ***Rosie The Riveter***؛ حيث كانت الناشطات ترفعن أكمامهن وتطالبن بالوصول إلى الوظائف التقليدية للذكور، ولم تعد المرأة آنذاك قانعة دائمًا للعمل في التمريض أو في الأمانات القانونية أو لوظيفة فنيات مختبرات، وكنَّ يطالبن بفرص أنْ يكُنَّ كهربائيات ومهندسات وحارسات للغابات ورائدات فضاء، وكذلك الثورة على القوالب النمطية القائمة على نوع الجنس والتي تعني أنَّ المرأة لا تستطيع التعامل مع الآلات أو أنْ تفكر تفكيرًا تحليليًا كان شيئًا بغيضًا بالنسبة لهنَّ(٦).

ويمكن الإشارة مع "روزماري تونج" إلى أنَّ كل النظريات النسوية ليست واحدة ولكن نظريات أو وجهات النظر متعددة، وكل نظرية نِسوية أو منظور نِسوي يحاول وصف اضطهاد المرأة، وشرح أسبابه وعواقبه، ووضع استراتيجيات لتحرير النساء(٧).

(*) روزي ذي ريفيتر: رمز ثقافي للحرب العالمية الثانية، ويمثل النساء اللاتي عملن في المصانع وأحواض بناء السفن خلال الحرب العالمية الثانية، وكثيرًا منهنَّ أنتجن الذخائر وإمدادات الحرب، وقد أخذت هؤلاء النساء في بعض الأحيان وظائف جديدة تمامًا تحل محل العمال الذكور الذين انضموا إلى الجيش، "روزي ذا ريفتر" يستخدم كرمز للنسوية والقوة الاقتصادية للمرأة، حيث كانت صور النساء العاملات منتشرة على نطاق واسع في وسائل الإعلام كملصقات حكومية، واستخدمت الحكومة الإعلانات التجارية بشكل كبير لتشجيع النساء على التطوع في المصانع لخدمة الحرب.

[6]-Noretta Koertge: *"How Feminism Is Now Alienating Women from Science.", Skeptical Inquirer, Vol.* 19, No. 2, (Mar/Apr, 1995), P. 42, (Pp. 42-43).

[7]- Rosemary Tong*: Feminist Thought: A Comprehensive Introduction*, Boulder: Westview Press, 1989, P. 1.

من ثم تلتقي جميع الاتجاهات النظرية حول افتراض واحد مشترك وهو وجود عدم مساواة في دور ومكانة كل من النساء والرجال، ويتفاوت عدم المساواة من ثقافة إلي أخرى ويختلف من زمن إلي آخر[٨].

جدير بالذكر الإشارة إلى أنه مِنَ الصعِب الوقوف علي تاريخ محدد لنشأة النسِّوية في المجتمعات الغربية، إلا أنَّ هناك مؤشرات تاريخية تشير إلى نشاط وقع في الفترة ما بين ١٧٩٠-١٨٦٠م، وأنَّ تلك الفترة كانت بداية الحركة النسِّوية واتجاهاتها الفكرية حيث امتازت تلك الفترة بظهور حركات حقوقية وأفكار تنويرية مثل المطالبة بحقوق الإنسان وحق المواطنة والهوية، وكذلك مرحلة الثورات الفرنسية والأمريكية وما تبعها من قضايا حقوقية للمرأة [٩].

ولقد تزامن ظهور مصطلح النسِّوية Feminism مع ما يعرف في أبجديات نضال المرأة بحركة تحرير المرأة وهي حركة موجهة نحو إزالة المواقف والممارسات المبنية علي اعتبارات أنَّ الرجال أعلى مرتبة وأهم من النساء أو تلك هي الحركة المهتمة بقضايا النساء وشؤونهن[١٠].

إنَّ مصطلح النسِّوية تم اعتماده في سنة ١٩١٠م في المؤتمر الدولي للنساء الاشتراكيات، وأعلن فيه الثامن من مارس عيداً عالميًا للمرأة اعتمدته عصبة الأمم

---

٨ – **عصمت محمد حوسو: *"الجندر: الأبعاد الإجتماعية والثقافية"*، عمان: دار الشروق، ٢٠٠٩م، ص ١٣٣، ١٣٤.**

٩– **خلود رشاد المصري: *"النسِّوية الاسلامية ودورها في التنمية السياسية في فلسطين"*، بيروت– لبنان، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات،٢٠١٦م ، ص١٧.**

١٠– **ناريمان حداد: *"الحركة النسِّوية عبر شبكات التواصل الاجتماعي: دراسة في المحتوى والأثر على عينة من صفحات المرأة على الفيس بوك ومستخدماتها"*، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف سامية جفال، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ٢٠١٩ ، ص ٢٠.**

المتحدة احتجاجًا علي أوضاع العاملات وتدني الأجور في ثورة قامت في نيويورك سنه ١٨٥٩م، حيث أصبح هذا التاريخ مهماً في تاريخ الحركة النسِّوية فيما بعد [١١].

ومع صدور كتاب "الجِنس الثاني" للفرنسية "سيمون دي بوفوار" عام ١٩٤٩م برزت مرة أخرى الاهتمامات النسوية حيث عُدَّ هذا العمل تأسيسًا للحركة النِّسوية في القرن العشرين، وأعلن النص أنَّ المجتمع الفرنسي شأنه شأن سائر المجتمعات الغربية هو مجتمع أبوي يسيطر عليه الذكور، ورأت "بوفوار" أنَّ الأنثى طالما ليست ذكرًا تصبح هي الآخر المعروف والمؤول من قبل الذكر الموجود للهيمنة في المجتمع، وأصرت "ديبوفوار" على أنَّ المرأة ينبغي أنْ تكسر قيود مجتمعها الأبوي وأنْ تعرِّف نفسها إنْ أرادت ألا تكون هي الآخر، طرحت "ديبوفوار" أنَّ على المرأة أنْ تسأل نفسها: (ما المرأة؟) وألا تكون الإجابة (إنسان) لأنَّ مصطلحًا كهذا يسمح للرجل بتعريف المرأة، ولابد من رفض هذا الاسم النوعي لأنه يفترض أنَّ الإنسان ذكر وأنَّ الرجل يعرف المرأة وجودًا ليس بذاته وإنما وجود بغيره[١٢].

فالنسوية تعد مجموعة من التصورات الفكرية والفلسفية التي تسعي لفهم جذور وأسباب التفرقة بين الرجال والنساء وذلك بهدف تحسين أوضاع النساء وزيادة فرصهن في كافة المجالات؛ فهي ليست فقط أفكارًا نظرية وتصورات فكرية مؤسسة في الفراغ، بل إنها تقوم علي حقائق وإحصائيات حول أوضاع النساء في العالم، وترصد التمييز

١١- ناريمان حداد: مرجع سابق، ص٢١.

١٢-عادل الثامري: *دراسات في النقد النِّسوي*، المجلة العربية، العدد ٣٨٧، ربيع الآخر ١٤٣٠هـ، أبريل ٢٠٠٩م، ص. ٧٤.

الواقع عليهن سواء من حيث توزيع الثروة أو المناصب أو الفرص وأحيانا حتى احتياجات الحياة الأساسية من مأكل وتعليم ومسكن وغيره [١٣].

أمَّا بالنسبة إلى "هاراواي" فإنها تعد من النسويات الفاعِلات، فضلًا عن أنَّها تُحسب على تيار الماركسية الجديدة وما بعد الحداثة؛ درست "هاراواي" مادتي (الدراسات النسوية وتاريخ العلوم) في جامعات هاواي وجونز هوبكنز، وفي سبتمبر عام ٢٠٠٠م تم منحها أعلى تكريم يمكن أنْ تمنحه جمعية الدراسات الاجتماعية للعلوم (جائزة برنال) عن مجمل مساهماتها العلمية وأبحاثها. حاضرت "هاراواي" في نظرية النسوية والعلوم والتكنولوجيا في كلية الدراسات العليا في مقاطعة ساس Saas-fee في سويسرا[١٤].

من ثمَّ، تستخدم "هاراواي" نظرية السايبورج لنقد الأفكار التقليدية للنسوية، وخاصة تأكيدها على الهوية، وتسعى من خلال هذه النظرية إلى الانتقال إلى ما وراء الثنائية (الذكر/ الأنثى)، فمن خلال تحدى الهويات المفردة، يمكن العمل على احتواء النساء والفئات المهمشة الأخرى، ووفق "هاراواي": فإنَّ النساء بحاجة إلى أنْ يصبحن أكثر كفاءة من الناحية التكنولوجية، وأكثر قدرة على التعامل مع "المعلوماتية للهيمنة" وتحدي الأنظمة[١٥].

---

[١٣]–هند محمود، شيماء طنطاوي: *"النِّسوية النسائية الشابة"*، ط١، نظرة للدراسات النسوية، مصر، مارس ٢٠١٦م، ص ١٣.

[١٤]– دونا هاراواي: *بيان السايبورغ: العلم والتكنولوجيا والنسوية الاشتراكية في أواخر القرن العشرين*، ص ١٣.

[١٥]– أماني أبو رحمة: *نسوية السايبورج، ضمن كتاب: دونا هاراواي: نسوية السايبورج، عن بيان السايبورغ والمعرفة من موقع، دراسة وتحرير وترجمة: أماني أبو رحمة*، القاهرة: مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، ط١، ٢٠٢٠، ص ٥٢.

نشأت "هاراواي" في عالم شكلته بعمق قصص صغيرة وكبيرة مثل النظرية التطورية والمسيحية؛ وهذا هو السبب في أنَّ السايبورج في نسخة هاراواي كان مثالًا مثيرًا للجدل عن **الواقعية المجازية:** السايبورج شخصية خيال علمي نسوي يشبهها إلى حدٍ كبير صُنع في حرارة عوامل الحرب. فهي، بعد كل شيء، طفلة ما بعد الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة، والقمر الصناعي سبوتنيك، والعسكرية الأمريكية. وهي أيضًا ابنة بيضاء مميزة لحرب فيتنام، وللحركات الطلابية، وللحقوق المدنية، ولحقوق النساء والمثليين التي اندلعت في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية في أواخر الستينيات، ولاحقا المعركة بين العلماء متعددي التخصصات والمدافعين عن"العلم الصحيح" في تسعينيات القرن الماضي التي تسمى "حروب العلوم". فلا عجب إذًا، أن تجذبها شخصية مقاتلة فائقة الجندر مثل السايبورج[١٦].

إنَّ رؤية "هاراواي" العامة للواقع الاجتماعي فيما يخص المرأة في ثمانينيات القرن العشرين وما قبلها، الذي دفعتها عنوة إلى التفكير في البحث عن كائن جديد بتفاعلات جديدة يدمج بين الإنسان والآلة، تنتج عنه إبستمولوجيا جديدة تساير العصر، ويوفر هذا الكائن الجديد منهجية جديدة تتماهى فيها الثنائيات، وتطفو المساواة وتنصف المرأة، وتسترد كثيرًا من حقوقها التي ترى أنها مسلوبة، أطلقت عليه إنسان السايبورج.

١٦- **أماني أبو رحمة: *قراءة في بيان السايبورج: العلم والتكنولوجيا والنسوية الاشتراكية في أواخر القرن العشرين*، لقاء نظمته دارة الفنون، عمان عبر الانترنت بتاريخ ٥ مايو٢٠٢٠، متاح على: https://www.academia.edu/43052092/، متاح في: ١٥ مايو ٢٠٢٣م، ص ١.**

المحور الثاني: بيان السايبورج لهاراواي وعلاقة الإنسان بالآلة

أولًا: تعريف السايبورج عند هاراواي:

نشرت "هاراواي" مقالًا بعنوان (بيان سايبورج: العلوم والتكنولوجيا والنسوية الاشتراكية في الثمانينات) عام ١٩٨٥م، من خلال هذا البيان نجد أنَّ السايبورج مفهوم رئيسي في فكر "هاراواي"، والسايبورج هو عبارة عن كائن هجين، أو تركيب من المواد العضوية والأجهزة الإلكترونية والميكانيكية. ولعل هناك كثير من القراء العرب شاهد أفلامًا سينمائية من أفلام الخيال العلمي عن كائنات من هذا النوع، بالاقتران مع تطورات البحوث في حقول البيولوجيا والوراثة والتكنولوجيا والسيبرنيطيقا، ولهذا المفهوم أو الكائن ظلاله التي يلقيها على العالم الحالي ومستقبله، سواء على مفهوم "الإنسان" وطبيعته وحدوده وآفاقه، أو مواضيع التطور العلمي التقني (التكنو–علم) واتجاهاته التي يسير فيها وما يمكن أنْ يفضي إليه، بالإضافة إلي مواضيع الجندر والنسوية[١٧].

إنَّ مصطلح السايبورج أو الكائن السيبرنيطيقي في أصله الإنجليزي منحوت من كلمتين هما Cybernetic و Organism؛ فالكائنات السيبرنيطيقية ظهرت في قصص الخيال العلمي، ويتراوح هذا الكائن بين الإنسان الذي استبدل بأي عضو من جسمه عضوًا صناعيًا آخرًا وبين الإنسان الآلي المكسو بطبقة رقيقة من الجلد (كما في سلسلة الأفلام السينمائية التي تحمل عنوان المدمر Terminator). وتقول "هاراواي": "إننا جميعًا كائنات من هذا النوع بدرجة أو بأخرى"، ومن هنا وضعت

---

[١٧] – **نصير فليح:** ***"السايبورغ ومستقبل البشر بين هاراواي وبوتون"*****، ٢٢مايو ٢٠٢٠، تاريخ الولوج ٤ مارس ٢٠٢٣.**

"هاراواي" أنطولوجيا تقوم على فكرة الكائنات السيبرنيطيقية، وتنطلق من تهاوي الحدود التقليدية المرتبطة بالجسد [١٨].

فضلًا عن أنَّها استخدمت في مقالتها "بيان سايبورج" وفي كتابها "القرود والسايبورج والنساء: إعادة إنشاء الطبيعة عام ١٩٩١م" استعارة "السايبورج" لشرح مدى أهمية ربط التناقضات في النظرية والهوية النسوية بدلًا من حلها، على غرار ربط الآلة والكائن الحي في كائن السايبورج، ويعد البيان أيضًا نقدًا نسويًا مهمًا للرأسمالية.

بناء على جميع ما تقدم يمكن القول إنَّ "السايبورج" كائن سايبرنيطيقي، هجينٌ من الآلة والكائن الحي، مخلوق من الواقع الاجتماعي ومن الخيال أيضًا؛ فالواقع الاجتماعي هو العلاقات الاجتماعية المعاشة، وهياكلنا السياسية الأكثر أهمية، كما أنه خيال العالم المتغير[١٩]. حيث هيكلت الحركات النسوية الكونية الخبرة النسوية، فضلًا عن أنها كشفت أو ربما اكتشفت هذا الكائن الجمعي العصيب، وكانت هذه الخبرة مزيجًا من الحقيقة والخيال من ذلك النوع الأكثر سياسية وتحديدًا؛ فالتحرر يتكئ على تركيب الوعي، وعلى الإدراك الخيالي للاضطهاد والقهر وعلى الإمكانية أيضًا[٢٠].

كما أنَّ "السايبورج" كائن حى افتراضى مُعدَّل للحياة في بيئة معادية أو غير ملائمة، عن طريق استبدال بعض أعضائه بأعضاء صناعية، واللفظ صاغه عالم

---

١٨ – **سارة جامبل: *"النسوية وما بعد النسوية: دراسات ومعجم نقدى"*، ترجمة أحمد الشامي، مراجعة هدى الصدة، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولي، ٢٠٠٢، ص ٣٠٨.**

19-Donna Haraway (1987):*Ibid, P. 1,2.*

٢٠– **دونا هاراواي: *بيان السايبورغ: العلم والتكنولوجيا والنسوية الاشتراكية في أواخر القرن العشرين*، ضمن كتاب: نسوية السايبورغ: عن (بيان السايبورغ) و(المعرفة من موقع)، تقديم ودراسة وترجمة: أماني أبو رحمة، القاهرة: مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، ط١، ٢٠٢٠م، ص ١٨٨، ١٨٩.**

الفضاء "ماتفريد كلاينز"، ويعنى حرفياً كائن حي مهجن من الآلة والأعضاء الحية[٢١]، من ثم يمكن تعريف "هجين" على أنه "أي شيء مشتق من مصادر غير متجانسة أو تتكون من عناصر من أنواع مختلفة أو غير متناسقة[٢٢].

أما عن أهمية السايبورج في دعم قضايا المرأة والنسوية؛ فإنَّ السايبورج قضية افتراضية وخبرة معاشة غيرت ما يعرف بالخبرة النسوية في نهايات القرن العشرين؛ إنه صراع مع الموت والحياة[٢٣]. حيث يتشارك العالم الافتراضي مع الواقع في مهمة التأثير الإيجابي لصالح حرية المرأة.

إنَّ تعريف السايبورج وفقًا لقاموس Merriam–Webster هو إنسان آلي، أو أي شخص يحتوي جسمه على أجهزة ميكانيكية أو كهربائية، وغالباً ما تكون قدراته أكبر من قدرات الإنسان الطبيعي والبيولوجي [٢٤].

بالنسبة "لهاراواي" فإنَّ السايبورج موقع يتم فيه خلط الكائن والآلة (وغيرها من الثنائيات)، مما يظهر الثنائيات الهرمية الوافرة التي تحدد وتوضح هياكل السلطة في عالمنا نحن، مثل (ذكر/أنثى، الثقافة/الطبيعة، نشط/سلبي، اشتهاء المغاير/اشتهاء المثل، الصواب/الخطأ، الكل/الجزء، الحقيقة/الوهم .. إلخ. ويقوم نموذج السايبورج بتحدي هذه

٢١- ميتشيو كاكو: *رؤي مستقبلية*، ترجمة سعد الدين خرفان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٧٠، ٢٠٠١، ص١٣٣.

22- Hables Gray (ed): *The Cyborg Handbook*, London, Routledge, 1995, P. 275.

٢٣- دونا هاراواي: *بيان السايبورج: العلم والتكنولوجيا والنسوية الاشتراكية في أواخر القرن العشرين*، مرجع سابق، ص ١٨٩.

24- Julia R. Decook: *''A white cyborgs Manifesto: the over whelmingly western ideology driving techno feminist theory''*, media, culture &society, first published, Sage Journals, Volume 43, Issue 6, September 28, 2020. Available at: https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/0163443720957891?journalCode=mcsa, Available in: 19 May, 2023.

الثنائيات بطرق معقدة لأنه في نموذج السايبورج "لا يتضح من يصنع ومن يتم صنعه في العلاقات بين الإنسان والآلة. وليس من الواضح ما هو العقل وما هو الجسد". ويشكل هذا النموذج أساس التطور لتكنولوجيا جديدة: هي عدسات السايبورج– وهي منهجية تشكك في الثنائيات وتحاول الكشف عن زيفها[٢٥]. تلك الثنائيات والتفرقات الغربية المنتشرة في المجتمع الغربي بامتياز ؛ لذلك جاء السايبورج لعلاج مشكلة أساسها غربي وهو التمييز بين الجنسين.

إذًا، وبناء على جميع ما تقدم، يمكننا وضع تعريف إجرائي للسايبورج عند "هاراواي"، يخدم الهدف من هذه الدراسة،هذا التعريف هو: "السايبورج هو كائن جديد نتج عن دعم الكائن الحي ببعض الأدوات الاصطناعية المتطورة؛ الأمر الذي ترتب عليه إنتاج معرفة جديدة خالية من الثنائيات والتناقضات وغير منحازة، تدعم الحرية وترفض الهيراركية والاستعمارية".

ثانيًا: بيان السايبورج: تحليل ونقد:

في البداية يمكننا القول إنَّ "بيان سايبورج" عبارة عن مجموعة من المُثل العليا لحضارة لا تملك تمييزًا جنسيًا أو عرقيًا وتتمتع بجماعية وسلمية أكبر مع التحذير من التحول التام لآلة. ترفض الإصدارات الجديدة من الكائنات التي افترضتها المفاهيم الإنسانية الغربية عن الشخصية والتي تروج لعالم معلومات غير متجانس. حيث ترى "هاراواي" أنَّ الوعي الجماعي للكائنات ووصولها غير المحدود إلى المعلومات يوفرا

---

[٢٥]– فرناندو ريفيلو لاروتا: *عدسات السايبورج: التكنولوجيا والتجسيد*، اختبار –مطبوعة غير دورية –مارس ٢٠١٥م، ص ٥٥، متاح علي: www.genderiyya.xyz.com، متاح في: ٢٥ فبراير ٢٠٢٣م.

الأدوات التي تخلق عالمًا من التغيير الاجتماعي والسياسي الهائل من خلال الإيثار والتقارب وليس من خلال الوحدة البيولوجية.

من ثم، يتكون بيان السايبورج من ستة أقسام رئيسية:

١- الحلم الساخر بلغة مشتركة للنساء في الدائرة المتكاملة.

٢- هُويات ممزقة.

٣- المعلوماتية للهيمنة.

٤- اقتصاد العمل المنزلي خارج المنزل.

٥- النساء في الدوائر المتكاملة.

٦- سايبورجات: خرافة الهوية السياسية.

ضمن الأقسام الستة من "بيان السايبورج"، تبني "هاراواي" ما تسميه" الأسطورة السياسية الساخرة التي تعززها ما بعد الحداثة والنسوية الاشتراكية. تستخدم "هاراواي" السايبورج بوصفه مجازًا لما بعد الحداثة وأيضًا للثقافة التكنولوجية. وهي تفعل ذلك للتحرر من "الجوهرية"[٢٦].

كما يمكننا أنْ نلخص أبعاد كتابة "بيان السايبورج" وفقًا "لهاراواي" في الآتي: **أولاً:** أنه يكتب عن التهجين وعدم التعيين، **ثانيًا:** أنه يكتب أيضًا من موقف الانغماس والتواطؤ في العلوم العالمية المتقدمة. هذا يعني أنه يكتب من منظور العالم الأول، وجهة نظر الرأسمالية المتأخرة، وهذا يعد قوة وضعفًا في آن معًا؛ قوة لأنه يواجه الامتياز النسبي لأولئك الذين لديهم إمكانية الوصول إلى التكنولوجيات الجديدة،

---

[٢٦]- **أماني أبو رحمة:** ***قراءة في بيان السايبورج: العِلم والتكنولوجيا والنسوية الاشتراكية في أواخر القرن العشرين*****، مرجع سابق. ص ٣.**

وضعفًا؛ من حيث إنه لا يحمل بسهولة صوت أولئك الذين لا تتوفر لهم هذه الفرصة.

ثالثًا: تحتوي كتابة السايبورج، على الرغم من نغمة المفارقة الواضحة، على عنصر أخلاقي قوي؛ حيث تكتب "هاراواي" من أجل توضيح العلاقات المتجددة بين الإنسان والتكنولوجيا والطبيعة غير البشرية التي لا تعتمد على الاستغلال والتي تعترف بالتعقيدات التكنولوجية للسايبورج، في الواقع، حالة ما بعد الإنسانية بأكملها[٢٧].

كذلك تتحدى "هاراواي" الإنسان الليبرالي وعدم اهتمامه بالرغبات الجماعية مما يسبب إمكانية حدوث فساد واسع النطاق وعدم مساواة في العالم، علاوة على ذلك تكمن أهمية السايبورج في اتحاد الوعي وليس في الجسم المادي الذي يحمل المعلومات أو الوعي. يمكن لعالم من الكائنات التي تتشارك المعرفة إنشاء قوة كبيرة تدفعه نحو التغيير الإيجابي. يمكن أنْ يرى كائن السايبورج من كلا المنظورين في وقت واحد، وذكرت "هاراواي" أنَّ السايبورج تملك طبيعة تميل تجاه المصلحة الجماعية. حيث سايبورج هاراواي أنثى، فتقول: "سايبورجي هي فتاة"[٢٨]. وتلك نزعة نِسوية تعلي من قيم الأمومة وتمكن للمرأة في هذا العصر الرقمي.

بناء على ما سبق، قالت "هاراواي" أنَّ بيانها ما هو إلا «محاولة لبناء أسطورة سياسية ساخرة داعمة للحركة النسائية والاشتراكية والمادية». وتضيف أنه «يمكن أنْ يشير تصور سايبورج إلى مخرج من متاهة الثنائيات التي نستدل من خلالها على أجسادنا وأدواتنا»[٢٩]. حيث إنَّ "هاراواي" مصممة على إيجاد طرق مستقبلية تسير بنا

---

[27]-**Dona Haraway:** ***The Promises Of Monsters, In: L. Grossberg, C. Nelson and P. Treichler (eds): Cultural Studies,*** **New York: Routledge, 1992, (Pp 295- 337).**

[28]-**Constance Penley and Andrew Ross:** ***Cyborg at Large: Interview with Donna Haraway,*** **Social Text, No. 25/26, 1990, P. 23. (Pp. 8-23)**

[29]-**Donna Haraway:** ***A manifesto for Cyborgs: Science, technology, and socialist feminism in the 1980s,*** **Australian Feminist Studies, 2:4, 1987, P, 1. (Pp1-42)**

نحو المساواة وإنهاء هذا السلوك المسيطر؛ فاستخدمت تشبيهًا بالتقنيات والمعلومات الحالية لتخيل عالم يملك تحالف جماعي ويتمتع بالقدرات اللازمة لإحداث تغيير اجتماعي وسياسي كبير، حيث يُعتبر البيان تجربة فكرية تحدد ما يظن الناس أنه أكثر أهمية حول الوجود وما يخبئه المستقبل مع تطور الذكاء الاصطناعي.

تقول "هاراواي" في "إعلان مبادئ الكائن السيبرنيطيقي" ١٩٨٥م (بيان سايبورج): "إننا نعيش في عالم الكائنات السيبرنيطيقية؛ أي عالم الاتصالات الإلكترونية، الذي لا نتبين فيه بوضوح الفرق بين المصطنع والطبيعي؛ "فآلاتنا... أصبحت تتميز بالحيوية الفائقة بدرجة مقلقة، أمَّا نحن فأصابنا الكسل والخمول بطريقة مخيفة". وهكذا يشير المصطلح إلى اختراق الحدود وإلى طرح علامات الاستفهام حول افتراض وجود الذات الأحادية[٣٠].

توظف "هاراواي" في هذا البيان استراتيجيتين مهمتين: **المجاز والتهكم الساخر**. يشير مصطلح المجازية (التصويرية) إلى أسلوب فكري يستحضر أو يعرب عن طرق للخروج من رؤى التمركز الفالوسي. **المجازية طرح مشحون سياسيًا لذاتية بديلة**. أي التفكير بالذات بشكل مختلف من أجل ابتكار إطار جديد وصور جديدة وصيغ جديدة للتفكير. يتطلب ذلك قفزة تتجاوز القيود المفاهيمية الثنائية والعادات العقلية المتمركزة حول اللوجوس. من هنا جاء السايبورج: تخيل فائق التكنولوجيا، حيث تثير الدوائر الإلكترونية أنماطًا جديدة من الترابط والألفة . السايبورج خرافة، أي خيال سياسي يسمح

٣٠- سارة جامبل: *"النسوية وما بعد النسوية: دراسات ومعجم نقدى"*، ترجمة أحمد الشامي، مراجعة هدى الصدة، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولي، ٢٠٠٢، ص ٣٠٨.

لنا أن نفكر من خلال/ ونتنقل عبر الفئات ومستويات الخبرة الموجودة فعلا: طمس الحدود دون حرق الجسور[٣١].

أمَّا الاستراتيجية الثانية **فهي المحاكاة الساخرة، التهكم**. التهكم ممارسة سياسية لا تعني إطلاقًا تقليد الهوية أو القدرة على تكرار الأوضاع المهيمنة، بل مدى تمكن هذه الممارسات من فتح مساحات بينية بحيث يمكن استكشاف أشكال جديدة من الذاتية السياسية. وبعبارة أخرى، المحاكاة الساخرة لن تقتل الموقف المتمركز حول اللوجوس، من سيفعل هو سلطة الفراغ الذي قد تتمكن السياسات الساخرة توليده، تنقلنا هاراواي، إذن، إلى عالم آخر: أنطولوجيا أخرى، وإبستمولوجيا أخرى، وترتيب نِسوي آخر للتطور في مسائل العلوم والتكنولوجيا[٣٢].

بعبارة أخرى، فإنَّ السايبورج يمثل موقف "هاراواي" من تجاوز الحدود؛ حيث في بيانها تصف ثلاثة تجاوزات للحدود على أنها بالغة الأهمية **أولًا**، الانتهاكات بين الإنسان والحيوان. **ثانيًا**، الانتهاكات بين الحيوان/الإنسان (الكائن الحي) من جانب والآلة من جانب آخر؛ **وثالثاً**، الانتهاكات ما بين المادي وغير المادي. يقدم التحدي الذي يمثله استعارة سايبورج على الأنطولوجيا الأرثوذكسية ونظريات المعرفة، بالنسبة لهاراواي، استراتيجية سياسية لتقويض البنى الفلسفية والثقافية السائدة (الغربية) للعالم. في مقالتها، "البناءات الجنسانية" هي محور التركيز، وتشير أيضًا إلى أنه على الرغم من أنَّ السايبورج الفعلي قد يمر دون أنْ يلاحظه أحد إلى حد كبير في مجتمع اليوم، إلا أنه يتم إنتاجه بأعداد متزايدة بواسطة شبكات تقنية علمية واسعة مدعومة بتدفقات

٣١- **أماني أبو رحمة: *قراءة في بيان السايبورج: العلم والتكنولوجيا والنسوية الاشتراكية في أواخر القرن العشرين*، مرجع سابق. ص٢.**

٣٢- **نفس المرجع السابق. ص٣.**

رأس المال التي تبحث عن ربح، إن لم تكن تسعى فعليًا للقتل.(معظم تقنيات السايبورج عسكرية في الأصل وتستخدم لأغراض عسكرية، كما حدث أثناء حروب الخليج). بالنسبة لهاراواي، يتحدى السايبورج التقاليد المختلفة للعلم والسياسة الغربيين: "تقليد الرأسمالية العنصرية التي يهيمن عليها الذكور؛ تقليد التقدم. تقليد استملاك الطبيعة بوصفها موردًا لإنتاج الثقافة؛ تقليد استنساخ الذات من انعكاسات الآخر[٣٣].

وأشارت "أبو رحمة" إلى أنها وجدت أنَّ "المعرفة من موقع" قد تكون إبستمولوجيا السايبورج الذي قررت "هاراواي" أن يكون أنطولوجيا الألفية الثالثة. ولذلك جمعت بين الأنطولوجيا والإبستمولوجيا في الجزء التعريفي والتفسيري ثم أرفقت ترجمة البيان ومبحث "المعرفة من موقع". وقد حرصت على توظيف قصص وأفلام الخيال العلمي التي أدرجتها "هاراواي" والتي لم تدرجها لتوضيح بعض الأفكار، كما وضعت في الهوامش دلالات معرفية ومرجعيات أُخرى. وهكذا، فقد اشتملت المقدمة المعرفية على تعريف للنسوية وتياراتها ذات العلاقة المباشرة بالبيان، وللتفكيكية على اعتبار أن السايبورج و"المعرفة من موقع" نموذجان تفكيكيان هائلان، كما اشتملت على تعريف للأودبة وضد الأودبة، ومنهجية المضطهدين، والهويات المتقاطعة، والوعي المعارض والوعي التفاضلي ونِسوية العالم الثالث والفضاء السايبري والواقع الفائق والتطبيقات المعاصرة للسايبورج في مجالات مختلفة وتطوره في عصر تكنولوجيا النانو وشبكات التواصل الاجتماعي وغيرها من الموضوعات. فضلًا عن تعريف بأهم النسويات اللواتي اشتبكت معهن "هاراواي" في بيانها[٣٤].

---

[33]-**Donna Haraway:** ***A manifesto for cyborgs, Op. Cit,*** **P. 83.**

٣٤- **أماني أبو رحمة:** ***قراءة في بيان السايبورج: العلم والتكنولوجيا والنسوية الاشتراكية في أواخر القرن العشرين*****، مرجع سابق. ص ٤.**

من ثمَّ يمكننا أنْ نستنتج من جميع ما سبق أنَّ بيان هاراواي، رغم كونه محاولة سياسية ساخرة، فإنه أحدث ثورة فكرية كبيرة في الأوساط العلمية والفكرية؛ حيث سخَّرت هاراواي في هذا البيان الإنسان والحيوان والآلة والتكنولوجيات الحديثة لخدمة مصالح المرأة وغاياتها التحررية ورغبتها في الهيمنة، الأمر الذي ترتب عليه رواج الاتجاه التجريبي على حساب الاتجاه العقلي في فلسفة ما بعد الحداثة. فالسايبورج يعد نتيجة مهمة من نتائج الاتجاه التجريبي في العصر الحديث، الأمر الذي يضفى قيمة كبرى على الآلة ويقلل من المركزية الإنسانية المتمثلة –من وجهة نظر النسوية– في الذكر، ويدعم التمركز حول الآلة أو كائن السايبورج الهجين من الآلة والكائن الحي.

ثالثًا: علاقة الإنسان بالآلة عند "هاراواي":

إنَّ العلاقة بين الإنسان والآلة في بيان "هاراواي" قوية لدرجة التماهي، حيث ترى أنَّ الحدود بين الخيال العلمي والواقع الاجتماعي لا تعدو كونها وهمًا بصريًا؛ حيث يحفل الخيال العلمي بمخلوقات سايبورجية: آلة وحيوان في الوقت ذاته، تحتل عوالم طبيعية أو مركبة بحرفية اصطناعية ولكنها غامضة في كلتا الحالتين. ويحفل الطب الحديث بالسايبورج، والمزاوجة بين الكائن الحي والآلة؛ حيث يُدرك كلا منهما بوصفه أداة مرمزة، حميمية وذات سلطة لم تتولد قط في تاريخ النشاط الجنسي[٣٥].

وجدير بالذكر أنَّ مفردة السايبورج "Cyborg" تعود –كما أشرنا في موضع سابق– في الأصل إلى عام ١٩٦٠م؛ حيث وضعها المهندسان" مانفريد كلاينز وناثان كلاين" اللذان يعملان لصالح الوكالة الوطنية للملاحة الجوية والفضاء "ناساNASA"؛ حيث استند مقالهم إلى ورقة بحثية قدمها المؤلفان في ندوة الجوانب النفسية للفيزياء

---

٣٥ - دونا هاراواي: *بيان السايبورج: العلم والتكنولوجيا والنسوية الاشتراكية في أواخر القرن العشرين*، مرجع سابق، ص١٨٩.

الفضائية، برعاية كلية طب الطيران التابعة للقوات الجوية الأمريكية في سان أنطونيو، حيث دافعا عن تغيير جسم الإنسان لجعله مناسباً للسفر عبر الفضاء؛ وبالتالي قد ننظر إلي هذا المفهوم على أنه في المستقبل بعيداً عن الحاضر[٣٦].

وتتعلق رؤيتهما عن السايبورج بأنه هجين من الآلة والبشر حيث يقوم بتعديل البشر من أجل الفضاء، بدلًا من إنشاء بيئات صديقة للإنسان خارج كوكب الأرض؛ لذلك، يعد السايبورغ آلية تحررية من البيئات البشرية من خلال "نظام الإنسان والآلة ذاتي التنظيم". ونظرًا لكونه أكثر مرونة من الكائنات البشرية وحدها، تم دمج نظام الإنسان والآلة القائم على الأجهزة في بدلة فضاء إلي تغيير وظائف الجسم المختلفة[٣٧].

إنَّ "كلاينز" و"كلاين" صاغا مصطلح "السايبورج" للإشارة إلي الرجل المعزز الذى يمكنه البقاء في بيئات خارج الأرض. لقد تخيلا أنَّ الهجين السايبورجي بين الإنسان والآلة سيكون ضروريًا في التحدي التكنولوجي[٣٨].

لذلك، تعتبر رؤيتهم– عن السايبورج –بمثابة حلم "الرجل الفائق" بتطور ما بعد بيولوجي، حيث يدمج استكشاف الفضاء مع الطب، والغرسات الإلكترونية، والتعديل

36- Donna Haraway: *"The Haraway reader"*, published in Rutledge, New York, London, 2004, p. 299 .

٣٧ - دونا هاراواي: *"نسوية السايبورج : عن بيان السايبورغ والمعرفة من موقع"*، دراسة وتقديم وترجمة أماني أبو رحمة ، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر ، الطبعة الأولي ، ٢٠٢٠، ص ٥٦ .

[38]- Donna Haraway: *"The Haraway Readear", Op. Cit.*, p. 298.

الوراثي، والمعلوماتية؛ لخلق اعتماد بشري كلي، وليس متبادلا، على الآلات[٣٩]. لذلك فإنَّ السايبورغ هو في الواقع مجرد آلية جزئية هجينة، وكائن حي[٤٠].

إنَّ السايبورج مخلوق في عالم ما بعد الجندر، ولا علاقة له بالازدواجية الجنسية أو التعايش ما قبل الأوديبي؛ إنه يد عاملة لا تشعر بالاغتراب، ولا علاقة له أيضًا بالإغراءات الأخرى التي تحفز على الكمال العضوي من خلال الاعتماد النهائي على كل قوى الأجزاء لصاحل وحدة أعلى[٤١].

تميل المناقشات المعاصرة للإنسان المسير آليا إلى الاستقطاب بين المدافعين والنقاد. ومن أجل أنْ تكون المناقشات فاعلة، كان على كِلا الموقفين أنْ يراعي – حتى ولو بشكل ضمني– العمل الرائد لدونا هاراواي الذي بدأ في مجلة Socialist Review تحت عنوان "بيان سايبورج: العلم والتكنولوجيا والنسوية الاشتراكية في الثمانينات"؛ على الرغم من كونه تدخلًا سياسيًا ساخرًا كان له تداعيات مهمة على الحركة النسائية والتاريخ العسكري، تقدم "هاراواي" ثلاث ملاحظات مذهلة حول "الحدود المتجاوزة" و"الاندماجات القوية" التي لا يزال المنظِّرون من جميع النطاقات يحسبون لها حسابًا. **أولاً**، تم اختراق الحد الفاصل بين الإنسانية والحيوانية؛ حيث تكشف أمثلة لا حصر لها من علم الأحياء التطوري والمجالات المرتبطة به أنَّ السلوكيات الإبداعية والذكاء واستخدام الأدوات والسلوكيات الاجتماعية التي كان يُعتقد في السابق أنها موجودة فقط في الممارسات البشرية يمكن العثور عليها خلال مملكة الحيوان. **ثانيًا**، أصبحت الحدود بين البشر والآلات "متسربة". تشهد الأمثلة التي لا حصر لها والتي تتراوح من استخدام

٣٩- دونا هاراواي: *نسوية السايبورج*، مرجع سابق، ص ٥٧ .

٤٠– نور أحمد: *"نحن جميعا سايبورجات: كيف يمكن للآلات أن تكون أداة نسوية"*، نشر المقال في ٩ مايو ٢٠١٩ بواسطة موقع حبر، متاح على: https://www.7iber.com.، متاح في: ١ يوليو ٢٠٢٣م.

٤١– دونا هاراواي: *نسوية السايبورج:* مرجع سابق، ص ١٩١.

الأطراف الصناعية إلى التقدم في الذكاء الاصطناعي والحياة الاصطناعية أنه أصبح من الصعب بشكل متزايد تحديد إمكانيات الإنسان ورغباته وهوياته من التبعيات التكنولوجية والنواتج الناتجة عن الآلات. **ثالثًا**، أصبحت الحدود بين المادي وغير المادي "غير دقيقة". أصبحت عديد من صور الألوهية التقليدية، مثل الوجود الكلي والضوء، أوصافًا مناسبة للأجهزة الإلكترونية الدقيقة المحمولة والمصغرة [٤٢].

- **التكنولوجيا النسوية ومستقبل المرأة**

لقد اخترقت التكنولوجيا سائر مجالات الحياة، ولكي تكون النسوية الجديدة معاصرة حقًا، عنيت عناية بالغة بالتكنولوجيا التي تبدو للوهلة الأولي إنجازًا ذكوريًا وتأكيدًا للقيم الذكورية، ولكن من الناحية الأخرى تتضاءل معها أهمية القوى العضلية التي كانت ميزة غير منكورة لتفوق الرجل علي المرأة، وفي فضاء الاتصال الإلكتروني وشبكة الأنترنت لا يتمايز الرجال عن النساء[٤٣] من وجهة نظر هاراواي.

لذلك تري النسويات المناظرات في مجال الإنترنت، أنَّ التقنيات الرقمية تطمس الحدود بين البشر والآلات، وبين الذكور والإناث، وتمكن المستخدمين من اختيار هويات بديلة وافتراضية. تميزت التكنولوجيا الصناعية بشخصية بطريركية، ولكن التقنيات الرقمية؛ تلك القائمة علي الدماغ بدلا من العضلات، وعلي الشبكات بدلًا من التسلسل الهرمي، تبشر بعلاقة جديدة بين النساء والآلات. وبالنسبة للنسويات؛ فإنَّ الإنترنت والفضاء السايبيري يعد ميديا أنثوية توفر الأساس التكنولوجي لشكل جديد من

42-Don Ihde and Evan Selinger (eds.): *Chasing Technoscience. Matrix for Materiality. Bloomington and Indianapolis*: Indiana University Press (2003), P. 154,155.

٤٣- يمني طريف الخولي: *"النسَوية وفلسفة العلم"*، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي للنشر، ٢٠١٧م، ص ٣٦.

المجتمع يحمل إمكانية تحرر للنساء. ومن أبرز اللاتي انطلقت نسويتهن من مسألة التكنولوجيا دونا هاراواي(٤٤) .

كما علقت "هاراواي" قائلة: إنَّ تحديات ثقافة التكنولوجيا العالية ازدواجية في طرق مثيرة للاهتمام، ليس من الواضح من يَصنع ومن يُصنع في العلاقة بين الإنسان والآلة. ليس من الواضح ما هو العقل والجسد في الآلات التي تحل في ممارسة الترميز(٤٥).

في العصر الحديث نجد الأجسام الرقمية، والأطراف الاصطناعية، والأجسام المعدلة وراثيًا، تسكن الساحات في الفضاء الحقيقي والفضاء الإلكتروني. إنَّ التعديل التكنولوجي للجسم أو الجراحة التجميلية والترميمية ليس في حد ذاتهما من التطورات الجديدة. ومع ذلك، فإنَّ الاندماج بين الإنسان والآلة الذي يمثله العصر الرقمي ربما يكون أوسع تغييرًا وتعديلًا لكل شيء في الإنسان: الأطراف، والأعضاء، والآن حتى الأشخاص، مما ينتج ما يسمى "بعد الإنسان". علاوة على ذلك، فإن خلق الأرحام الاصطناعية وجنود السايبورج والأنماط الجديدة للشخصية والتغيرات الجسدية تؤثر على النسيج الاجتماعي والسياسي ذاته للحياة البشرية(٤٦).

---

٤٤ – دونا هاراواي: *"نسوية السايبورغ : مقاربة في بيان السايبورغ والمعرفة من موقع"*، تقديم ودراسة وترجمة أماني أبو رحمة، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، ٢٠٢٠، ص ٨.

45-Jill Marsden: *''Virtual Sexes and feminist futures: the philosophy of cyber feminism''*, August 1996, p13.

46-Pramod K. Nayar: *''Virtual Worlds: Culture and Politics in the age of cyber technology''*, Sage publications, New Delhi, thousand Oaks ,first published in2004, London, p.211.

المحور الثالث: مصادر إبستمولوجيا السايبورج وحدودها عند هاراواي

تريد الإبستمولوجيا العِلمية النِّسوية أنْ تكون تحررية، تمد علاقة بين المعرفة والوجود والقيمة، وبين الإبستمولوجيا والميتافيزيقا لتكشف عن الشكل العادل لوجودنا في العالم، وترى العلم علمًا بقدر ما هو محمل بالقيم والأهداف الاجتماعية، ولابد أنْ يكون ديموقراطيًا يقبل التعددية الثقافية والاعتراف بالآخر، إنَّه الانفتاح على الطبيعة والعالم بتصورات أنثوية تُداوي أحادية الجانب، لا تنفي الميثودولوجيا العلمية السائدة أو تريد أنْ تحل محلها؛ بل فقط أنْ تتكامل معها من أجل التوازن المنشود، فالنِّسوية ضد الاستقطابية والمركزية[٤٧].

إنَّ مفهوم الإبستمولوجيا في غالبية الخطابات الفلسفية المعاصرة قد تعقد كثيرًا، بحيث لم تعد الكلمة تعني ما كانت تعنيه في الماضي، أي لم تعد هي نظرية المعرفة التقليدية. فهذه الأخيرة تهتم بجميع ألوان المعارف دون تخصيص، أي بقدرتنا العارفة أيًا كان موضوع المعرفة. بينما اختصت الإبستمولوجيا الآن بصنف خاص من المعرفة هو المعرفة العلمية... فالإبستمولوجيا هي نظرية الإنتاج النوعي للمفاهيم العلمية[٤٨].

إنَّ ما قامت به "هاراواي" من تعليم جيل كامل من الطلبة والمثقفين التفكير من خلال وجهه نظر السايبورج الهدف منه أنْ يتمكنوا من تشويش ومقاومة الثنائية[٤٩].

٤٧- يمنى طريف الخولي: *النسوية وفلسفة العلم*، الكويت: مجلة عالم الفكر، العدد ٢، المجلد ٣٤، أكتوبر – ديسمبر، ٢٠٠٥م، ص. ١٠.

٤٨- وليم جيمس إيرل: *مدخل إلى الفلسفة*، ترجمة: عادل مصطفى، مراجعة: يمنى طريف الخولي، القاهرة: دار رؤية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١م، ص٤٥.

٤٩ – فرناندو ريفيلو لاروتا: *"عدسات السايبورغ: التكنولوجيا والتجسيد"*, مجلة اختيار، مارس ٢٠١٥م، ص٥٤.

ومن ثم التفكير بطريقة فلسفية كلية مجردة عن الزمان والمكان، ومجردة كذلك عن الجنس والثنائيات، الأمر الذي يترتب عليه مفاهيم علمية جديدة تواكب عالم السايبورج ومستجداته.

تقول هاراواي: "يتكيء التحرر على تركيب الوعي، وعلى الإدراك الخيالي للاضطهاد والقهر وعلى الإمكانية أيضًا"(٥٠). فإبستمولوجيا السايبورج تحررية، تعمل على تغيير الخبرات والممارسات النسوية للأفضل من خلال نظرية السايبورج.

من ثم، تدعي "هاراواي" أنَّ السايبورج هو فئة أساسية في فَهم النضال المستمر بين النسويات لمكافحة قمع النوع الاجتماعي. هذه الأقسام الأخرى حيوية لفهم هدفها في جعل السايبورج جزءًا مما رأته بوصفه طريقة تفكير جديدة، وكما تقول أنَّ السايبورج هو الذات الجماعية والشخصية المفككة والمعاد تجميعها. هذه هي الذات التي يجب على النسويات ترميزها، كما أكدت أنَّ هناك ثروات كبيرة للنسويات في احتضانها بشكل صريح الاحتمالات الكامنة في انهيار التمييز النظيف بين الكائن الحي والآلة والتميز المماثل هيكلة الذات الغربية وأحد هذه الفروق هو الجنس، وتذهب هاراواي إلى حد القول في ذروة النسوية الراديكالية، أنَّ الجنس قد لا يكون هوية عالمية في نهاية المطاف حتى لو كان له اتساع وعمق تاريخي كبير(٥١).

إنَّ فهم الحياة بوصفها معلومات يتطلب أيضًا تكييف الخوارزميات في عملية التطور كي نأخذ بعين الاعتبار القوى الكيفية التي تميز حياة الإنسان ثم نسعى

---

[50]-Donna Haraway: ***A manifesto for Cyborgs: Science, technology, and socialist feminism in the 1980s,*** **P 10.**

[51]-Heather Latimer*: ''Reproductive Technologies, fetal icons and Genetic freaks: shelley Jacksons patchwork girl and the limits and possibilities of Donna Haraway's cyborg'',* MFS modern fiction studies, volume 57, Number2, 2011, p.331. (pp.318-335).

لتكرارها. حيث يشكل ذلك حجر الزاوية في الذكاء الاصطناعي وعلم التحكم الآلي. وعلى طول هذه الحياة المحوسبة الرياضية، يصبح الجسم في عصر الجوهرية المعلوماتية ذا قيمة ليس من ناحية أي مفهوم مادي متأصل كما في علم الأحياء التقليدي، وإنَّما وفقاً لقيمة المعلومة التي يمكن استخلاصها منه بوصفها شفرة تجسيده المادي. وبعبارة أخرى يصبح جوهر الجسم معلومات، والمعلومات هي الأساس والمؤشر لخلق جوانب جديدة ومحسنة ومصطنعة للحياة[٥٢].

أولًا: علاقة المرأة والبيئة بالإبستمولوجيا عند هاراواي:

تؤكد "هاراواي" على أنَّ المعرفة النِّسوية تعد مصدرًا أصيلًا من مصادر إبستمولوجيا السايبورج؛ حيث ترى أنَّ السايبورج يلتزم بقوة التحيز والمحاباة والتهكم، والحميمية والعناد. وهو معارض طوباوي يفتقد إلى البراءة. وبفضل أنه لم يعد مركبًا من قطبيه العام والخاص، فإنَّ السايبورج يعين بوضوح الاستطلاعات التكنولوجية التي تعتمد جزئيًا على الثورة في العلاقات الاجتماعية عند عتبة الأسرة؛ من ثم يعيد السايبورج صياغة العلاقة بين الطبيعة والثقافة؛ فلن تكون إحداهما بعد اليوم موردًا للتخصيص أو الدمج من قبل الأخرى. أمَّا العلاقات التي تشكل الكل من الأجزاء، بما في ذلك الاستقطاب والهيمنة والهرمية، فإنها ستصبح موضع مسائلة في عالم السايبورج. وخلافًا لآمال وحش فرانكشتاين؛ فإنَّ السايبورج لا يتوقع من الأب أن يحميه من خلال ترميم الحديقة، بمعنى من خلال تلفيق رفيقة غيرية، ثم استكمالها في صورة كل مكتمل، هو المدينة والكون[٥٣].

---

٥٢ – **دونا هاراواي: مرجع سابق، ص١٥٢.**

٥٣– **دونا هاراواي: مرجع سابق، ص ١٩٢.**

تبدو القيم النسوية واضحة جلية في بيان السايبورج لهاراواي، حيث تغدو الأمومة والحميمية والعاطفة قيم أصيلة في إبستمولوجيا السايبورج، وهنا نجد صلة وثيقة بين إبستمولوجيا السايبورج والإبستمولوجيا النسوية. من ثم ترى "روزماري تونغ" أنَّ النظرية النسوية ليست واحدة؛ ولكن عديد من النظريات أو وجهات النظر، وكل نظرية نسوية أو منظور نسوي يحاول وصف اضطهاد المرأة، وشرح أسبابه وعواقبه، ووضع استراتيجيات لتحرير النساء(٥٤).

إنَّ وجهة نظر "هاراواي" تتلخص في أنَّ مسألة الطبيعة القمعية للعلاقات الجندرية لن تتغير عن طريق إعادة تشكيل الاختلاف؛ ولكن عن طريق القضاء على مسألة الجندر نفسها في شخصية السايبورج(٥٥).

من ثم تشير "هاراواي" إلى رفض السايبورجات للقيم الذكورية من الأبوية والهيراركية والاستعمارية والسيطرة؛ حيث تقول: "المشكلة الرئيسية مع السايبورجات، بطبيعة الحال، هي أنها وليدة غير شرعية للنزعة العسكرية والرأسمالية الأبوية، ناهيك عن الاشتراكية الدولية؛ ولكن الذُرية غير الشرعية غالبًا ما تكون غير مخلصة جدًا لأصولها؛ ذلك لأنَّ أبائهم، بعد كل شيء غير أساسيين"(٥٦).

وانطلاقًا من هذا التعريف فإنَّ الإبستمولوجيا النَّسوية أكثر دقة وموضوعية في وصف وتفسير إنتاج المعرفة لأنها ترصد الظاهرة من كل جوانبها ولا تهتم بجانب على حساب الآخر كما تفعل الإبستمولوجيا السائدة، كما أنَّها أكثر قربًا من حياة البشر لأنها

54- Rosemary Tong: *feminist thought: A Comprehensive Introduction*, (Boulder: Westview Press, 1989), P. 1.

٥٥- دونا هاراواي: مرجع سابق، ص ٨٨.

٥٦- المرجع نفسه، ص ١٩٣.

تحول نظرية المعرفة من مجرد موضوع أكاديمي مجرد وخاص بالفلاسفة فقط إلى موضوع حيوي ومهم للحياة والواقع والبشر، وهذا ما تشير إليه "لورين كود[*]" باستمرار من أهمية الواقع العملي على الواقع النظري، والذي لابد من أنْ يكون هو المنطلق والأساس في الرؤية النظرية ويسترعي اهتمام الجميع[٥٧].

ومن منطلق علاقة إبستمولوجيا السايبورج بالبيئة والإيكولوجية السايبورجية تشير "هاراواي" إلى علاقة الإنسان بالحيوان والكائنات الطبيعية الأخرى، والتماهي مع الطبيعة بالمعنى الغربي. ففي أواخر القرن العشرين وفي الثقافة العلمية الأمريكية، حدث صدع كبير في الحدود بين الإنسان والحيوان، وتلوثت معاقل التمييز بينهما، ولم يعد كثير من الناس يشعرون بالحاجة إلى التمييز أو الانفصال عن الحيوانات. وفي الواقع فإنَّ فروعًا عديدة من الثقافة النسوية قد أكدت ابتهاجًا بالاتصال بين الإنسان والمخلوقات الأخرى[٥٨].

([*]) لورين كود Lorraine Code (1937– ؟) ، أستاذة متميزة بكلية الآداب بجامعة يورك، تورنتو، كندا، وحصلت على زمالة الجمعية الملكية لكندا عام ٢٠٠٥م. وتدور الاهتمامات البحثية لها في الفكر السياسي والاجتماعي وارتباط الإبستمولوجيا بهما، وكذلك المسؤولية الأخلاقية للمعرفة. قدمت لورين مساهمات تحولية في دراسات الجنوسة والإبستمولوجيا، ونظرًا لإنتاجها المتميز والذي ساهم بشكل كبير في تطور الدراسات الجنوسية، تم منحها جائزة أرسولا فرانكلين المرموقة في دراسات الجنوسة، وهي جائزة تمنحها الجمعية الملكية في كندا كل عامين إلى باحث/ة يقدم إضافات قيمة تساعد على الفهم والتعمق في مجال دراسات الجنوسة.

انظر: ليزا سعيد أبوزيد: *في نظرية المعرفة النسوية: دراسة في فلسفة لورين كود*، تقديم د. يمنى طريف الخولي، الجمعية الفلسفية المصرية، سلسلة الكتاب الأول للباحثين الشبان، العدد الأول، مركز الكتاب للنشر، ط١، ٢٠١٩م ص ٣١.

[٥٧]– ليزا سعيد أبوزيد: المرجع نفسه، ص٦٣ ، ٦٤.

[٥٨]– دونا هاراواي: مرجع سابق، ص ١٩٣.

من هذا المنطلق تجادل النسوية الإيكولوجية أنَّ الهيمنة على النساء وتدهور البيئة هي من عواقب البطريركية والرأسمالية، وتقترح أنه فقط من خلال عكس القيم الحالية، ومن ثم تفضيل الرعاية والتعاون على السيطرة والسلوكيات الأكثر عدوانية يمكن للمجتمع والبيئة الاستفادة على حد سواء[٥٩].

إنَّ خير ما يمثل ما بعد الماركسية الضعيفة عمل "ميشيل باريت" و"دونا هاراواي"؛ إذ كانتا تسعيان إلى "تجاوز" الماركسية، تماشيًا مع "الأزمنة الجديدة". وقد تعمدتا الابتعاد عن أي شكل من أشكال الماركسية التقليدية، وعلى الرغم من أنَّ أيا منهما لم تشأ أنْ تقطع الحبل السري الذي يربطهما بالماركسية، أو انتهى بها الأمر إلى تفضيل ما بعد ماركسية "قوية" أو ماركسية ذات "إضافات"[٦٠].

وتستطرد "هاراواي" حول التمايزات حيث ترى أنَّ التمايز الثاني قد كان بين الإنسان والحيوان (الكائنات الحية) من جهة، والآلة من جهة أخرى؛ فالآلات ما قبل السايبرنيطيقية كانت مسكونة بالأشباح، حيث كان هناك شبح في الآلة فيما يدعي عديمي المعرفة. أما آلات أواخر القرن العشرين جعلت الاختلافات بين الطبيعي والصناعي، والعقل والجسد، والتطور الذاتي والتصميم الخارجي والكثير من التمايزات بين الإنسان والآلة غامضة بكل معاني الكلمة. إن آلاتنا اليوم حية بصورة تثير القلق، ونحن أنفسنا خاملون بشكل مخيف. والحتمية التكنولوجية ليست سوى مسافة إيديولوجية

٥٩- المرجع نفسه، ص ٤٢.

٦٠- سايمون تورمي، جولز تاونزند: *المفكرون الأساسيون من النظرية النقدية إلى ما بعد الماركسية*، ترجمة: محمد عناني، ط١، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م، ص ٢٠٢.

فُتحت من خلال مراجعة المفاهيم عن الآلة والكائن الحي بوصفها نصوصًا مشفرة نتورط من خلالها في لعبة قراءة وكتابة العالم(٦١).

ثانيًا: الجينوم البشري بوصفه مصدرًا من مصادر المعرفة:

يعد الجينيوم البشري عند هاراواي مصدرًا من مصادر المعرفة، حيث يعد وسيلة لإنتاج كائنات سايبورجية هجينة قائمة وقادرة على التكيف مع متطلبات العصر الرقمي.

من ثم، ينطوي مفهوم برنامج الجينوم البشري عند "هاراواي" على الشهوة المعرفية حيث يتم الخطأ في البرنامج على الشيء نفسه. ما يحدث هو أنَّ طبقات التجريد والمعالجة التي ذهبت إلي إنتاج مفاهيم الشفرة يتم تبسيطها ثم تخطئها للحقيقة(٦٢).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ مشروع الجينوم البشرى الأمريكي بدأ رسميًا عام ١٩٨٨م تحت إدارة كل من وزارة الطاقة ومعاهد الصحة الوطنية، ومشروع الجينوم البشرى العالمي هو جهد متعدد الجنسيات تنافسي وتعاوني، تكلف مليارات الدولارات ليوضح في خرائط التسلسل الكامل للحمض النووي الوراثي الفيزيائي(٦٣).

وبعد أنْ بدأ المشروع في الولايات المتحدة، بدأ اهتمام عديد من الدول في العالم بإنشاء مشاريع الجينوم البشري الخاصة بها؛ بهدف دراسة التكوينية الجينية لسكانها، ولمعرفة مزيد عن العوامل الوراثية التي تجعل من شعوبها عرضه لأمراض معينة دون

٦١–دونا هاراواي: مرجع سابق، ص ١٩٥.

62- Donna Haraway: *''How like A leaf''*, Rutledge, published in Great Britain, New york, London, 1998, p. 92 .

63- Donna Haraway*: ''The haraway reader'', Op. Cit.*, p. 265.

غيرها، كما تساهم مشاريع الجينوم البشري في ابتكار طرق تشخيصية وأدوية تناسب التركيبة الجينية لكل فرد على حده فيما يسمى بالطب الشخصي[٦٤].

كما يمكن الاحتفاظ بالجينوم الكامل للكائن الحي في مكتبة من هياكل المعلومات الكيميائية الحيوية الاصطناعية. ويمكن أيضًا أنْ تكون وسيلة قاعدة البيانات هي البرامج الحاسوبية التي تدير بنية المعلومات الوراثية، والتحقق من الأخطاء وتخزينها، واسترجاعها وذلك لمشاريع الجينوم الدولية المختلفة التي يجرى تنفيذها بالنسبة للإنسان العاقل ولغيره من الأنواع النموذجية الحرجة للبحوث الوراثية والتنموية والمناعية. وتشمل هذه الأنواع الفئران، والكلاب، والبكتيريا والديدان الخيطية، وبضعة مخلوقات اخرى لا غنى عنها للبحوث العلمية التكنولوجية الدولية[٦٥].

تجدر الإشارة إلى أنَّ قاعدة بيانات الجينوم في جامعة جونز هوبكنز هي مستودع مركزي ضخم لجميع معلومات تخطيط الجينات. وفي عالم تسلسل الجينات، تتنافس حقوق الملكية الفكرية مع حقوق الإنسان بالنسبة لاهتمام المحامين والعلماء على حد سواء. ويشارك المجرمون ومحامو الشركات في التمثيل المادي والمجازي للجينوم. ويدعم التمويل والسياسات بقوة وصول الجمهور السريع إلى قواعد بيانات الجينوم لصالح البحث والتطوير. ففي عام ١٩٦٣على سبيل المثال قام الباحث الفرنسي دانيال

---

[٦٤]- **زهرة محمد عمر الجابري، إسماعيل العيساوي: *"الذكاء الاصطناعي ودوره في مشروع الجينوم البشري الإماراتي: دراسة في ضوء الفقه الإسلامي*، الإمارات: مجلة الصراط للبحوث والدراسات الإسلامية المقارنة، المجلد٢٢، العدد١، ص٢١٤، (ص٢٠٥-٢٤٦)،**

[65]-**Donna Haraway: *''The haraway reader '', Op. Cit.*, p.265.**

كوهين، من مركز دراسة تعدد أشكال البشر في باريس بوضع أول مسودة كاملة لخريطة الجينوم البشري متاحة عبر الأنترنت(٦٦).

تشرح "دونا هاراواي" الوضع على النحو التالي: "مصداقيتنا مهددة من قبل قاعدة بيانات الجينوم البشري. قاعدة البيانات الجزيئية محفوظه كقاعدة بيانات معلوماتية مثل الملكية الفكرية ذات العلامات التجارية القانونية في المختبر الوطني مع توصية بجعل النص متاحًا للجمهور من أجل تقدم العلوم وتطوير الصناعة. هذا يعني أنَّ إنسان النمط التصنيفي أصبح إنسان العلامة التجارية(٦٧).

ومع بدايات القرن الواحد والعشرين، تتسارع عجلة الثورة العلمية بظهور تطورات أبعد مدى، لا سيما فك شفرة الجينوم البشري، فهذا المشروع في طريقة إلي كتابة موسوعة الحياة، موسوعة توفر للبيولوجي والطبيب والفيلسوف حرية الوصول بالكمبيوتر إلي البيانات. وهذا المشروع يحتاج إلى المزيد من التقدم في علوم الكيمياء، وفي برمجيات للحاسبات المعقدة. كما يعتبر هذا المشروع هو أول مبادرة بيولوجية اتخذت من تطوير التكنولوجيا، فالتكنولوجيا ضرورية لرسم وتحليل عديد من الخرائط الضرورية لمشروع الجينوم البشري(٦٨).

---

66 -Ibid., p.264

67- Donna Haraway :*''Modest –witness second millennium female man meets once mouse feminism and techno science ''* , second edition , Rutledge , New york and London , 2018, P. 10.

٦٨ – مريع بن عبدالله بن سعيد: "*خريطة الجينوم البشري والإثبات الجنائي: دراسة تأصيلية تطبيقية*"، إشراف علي محمد حسنين حماد، بحث مقدم استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،– ٢٠٠٧م، ص٣٧.

لقد أعاد مشروع الجينوم البشري الذي حدد جميع الجينات وتسلسلها الكيميائي في الحمض النووي البشري ورسم الحدود بين علم الأحياء وتكنولوجيا المعلومات، حيث تعتمد التكنولوجيا الطبية والعسكرية التي تسعى إلى إنتاج إنسان أقوى وأفضل، على تفكيك جسم الإنسان وعقله إلى ترددات معلوماتية قابلة للتحليل والادراك رياضيًا، ما يجعل من الممكن تكرار أنماطها المادية والبرمجية بتوظيف الحاسوب، ويفتح بالتالي الأبواب للتدخل في تركيب الدماغ وفي وظيفته وأدائه. ينطبق ذلك على جميع الجوانب البيولوجية والفسيولوجية والعصبية التي يمكن ملاحظتها في الإنسان بحيث يمكن إدراكها وتفسيرها من حيث كيفية عملها، وكيف يمكنها أن تعمل بشكل أفضل[٦٩].

إنَّ التقارب بين علم الجينوم والمعلوماتية في التقنية وكذلك في النظرية الأساسية؛ له عواقب هائلة على البناءات العلمية الحيوية للطبيعة البشرية. إنَّ القدرة التقنية على معالجة المعلومات الوراثية ولا سيما نقلها من نوع إلى آخر بطريقة منظمة في المختبر، وإدراج جينات جديدة، قد نمت بشكل كبير منذ تجارب الهندسة الوراثية الناجحة الأولى في أوائل سبعينات القرن العشرين. ومن حيث المبدأ لا يوجد جينوم طبيعي لا يمكن إعادة تصميمه تجريبيا. هذه مسألة مختلفة جدًا مقارنة مع حركة المرور الجيني بين الأنواع التي درست في منتصف القرن التطوري أقل بكثير مقارنة مع الأنواع الوراثية، والعرقية الطبيعية التي سكنت العالم البيولوجي في وقت سابق من هذا القرن[٧٠].

كما أنَّ تصميم قاعدة البيانات المحوسبة هو في طليعة أبحاث علم الجينوم. وتعمل قرارات التصميم حول قواعد البيانات الضخمة هذه على تشكيل ما يمكن مقارنته بسهوله بالأشياء الأخرى، وبالتالي تحديد ذلك. وينشر في عالم الجينوم، كما هو الحال

---

[٦٩] –دونا هاراواي: مرجع سابق، ص١٥.

[70]- **Donna Haraway: *''The haraway reader '', Op. Cit.*, p. 264.**

في عوالم علم التكنولوجيا بشكل عام. على سبيل المثال، في مناقشة المعلوماتية الجينومية، يتم تبادل البيانات بين الوكلاء وإرسالها إلى مستخدمي قواعد البيانات. ويمكن لهذه البيانات أن تكون بسهولة أجهزة كمبيوتر أو برامج للأشخاص(٧١).

إذا كانت قواعد بيانات الجينوم البشري شاملة لتمثيل الأنواع وتوفير المعلومات للمستخدمين الذين يطلبون هذا النوع من المعرفة، يجب أن تحتوي المستودعات على بيانات مادية وإلكترونية عن التكوين الجزيئي المحدد وتواتر الجينات على نطاق عالمي حقا(٧٢).

ترى "هاراواي" أنَّ الجين هو المسؤول عن صور وخرائط الحياة نفسها في تكنولوجيا السرد النهائي المناسبة لنهاية الألفية الثانية. وقد شرح عالم الأحياء الاجتماعية ريتشارد دوكينز أن الجسم هو مجرد وسيلة يستخدمها الجين لإنتاج المزيد من النسخ من نفسه، أو التفكير في صورته. وكما تجادل "هاراواي" ليس فقط حول شهوانية السلع ولكن حول تفصيل آخر مرتبط بشكل غير مباشر من التجسيد الذى يحول المادية الطارئة إلي خرائط الحياة نفسها ومن ثم يخطئ في الخريطة وكياناتها المجسدة للعالم غير الحرفي(٧٣).

على حد تعبير هاراواي "ليس هناك مكان أنْ تكون في العالم خارج القصص؛ الأشياء هي قصص مجمدة". وهي تستخدم هذا المصطلح لمناقشة أشياء معينة من المعرفة، مثل الجين وتتبع في نفس الوقت كيف يتم تعيينه؟ وما الذى يتم فعله ماديا له أو معه؟ ومن ثم فإن الجين ليس شيئا وبدلا من ذلك، فإن مصطلح الجين يشير

71- Ibid., p. 266.
72- Ibid., p. 267.
73-Donna Haraway: *''Modest –witness second millennium female man meets once mouse feminism and techno science, Op. Cit,* p.163 .

الي عقدة الفعل الدائم حيث يلتقي العديد من الممثلين البشر وغير البشر، مثل فأر مختبر سايبورج الذى صنعه "كلاين" و"كلاينز" أو قصة "ميكسو تريشا" المفارقة التي رويت من خلال علم التقنية؛ فإن الجين هو شكل متكرر في عمل هاراواي. في الواقع يتم تسليط الضوء عليها باعتبارها واحدة من اثنين من الأشكال الرئيسية من الحاضر التقني العلمي، جنبًا الي جنب مع الكمبيوتر. كمفهوم مركزي في عمل هاراواي(٧٤).

من ثم ترى هاراواي أنَّ الشفرة الجنينية ورموز الكمبيوتر هي نوع جديد من الشهوة الجنسية التي يمكن قراءتها جزئيًا، ولكن ليس بالكامل، للنسخ الماركسية والفرويدية القديمة. يمكن أن يسميها صنم البرنامج، نوع جديد من السببية الشفوية، والتي لا تمثل السببية الجينية سوى حالة واحدة لا يمكن اختزالها بالكامل إلي السببية الاستبدادية أو التبادلية (٧٥).

وبالاعتماد على نقاط القوة الجماعية "لماركس" و"فرويد" و"وايتهد"، تصف "هاراواي" الخطوط الاقتصادية والتحليلية والنفسية والفلسفية داخل شهوة الجينات حيث يوضح مقالها كيف يمكن أنْ يساعد السرد المتناقض للشهوة الجينية في تطوير علاقة حرجة لإنتاج نظريات المعرفة التكنولوجية العلمية دون بنائها كعدو حقيقي أو الاحتفال بها كمفتاح سيكشف كل أسرار الكون(٧٦).

74- David bell: *''Manuel castells and Donna Haraway Cyber culture Theorists''* ,op.cit., p.121.

75- Mckenzie Wark: *''Blog-post for Cyborge: Mckenzie Wark on Donna Haraway's Manifesto for cyborgs 30 years later''*, 28 September 2015, www.versobooks.com.

76- Avtar Brah and Annie E .Coombes: *''Hyridity and its Discontents, politics, and science, culture''*, Rutledge, London and new york, first published, 2000, p.20

وفي النهاية نجد أنَّ أهداف ومجالات مشروع الجينوم البشري متعددة منها الوصول إلي إنسان مهندس وراثيًا، سواء عن طريق الاستنساخ، أو عن طريق التحكم أو التلاعب بالجينات بغية إيجاد كائن بشري وفق الطلب، وحسب التخيل والرغبة والشهوة، إنَّ الاكتشاف والتشخيص بواسطة الجينوم سوف يسمحان مستقبلا بالتدخل في تطوير الكائن البشري، وكذلك تخليق توائم ذوى خصائص معدلة، كما يمكن الدعوة أو العمل على تحسين الصفات العقلية والجسدية للأجنة وزيادة وتطوير الذكاء البشري(٧٧).

إنَّ تطوير تقنيات الإنجاب يطمس الخطوط الفاصلة بين الطبيعة والتكنولوجيا، مما يسمح بإعادة تشكيل الحياة نفسها. من خلال التقدم في التقنيات الجينية، أصبح التحكم في الحمل والولادة والأمومة ممكنا بشكل متزايد من خلال الوسائل التداخلية. تعمل هذه التطورات في التكنولوجيا الحيوية على تطوير الحياة بوصفها سلعة وتعميق عدم المساواة وهو الرابط التي قدمته المنظِّرات النسويات ومنهم دونًا هاراواي؛ حيث تثير الهندسة الوراثية أيضًا أسئلة في علم تحسين النسل، مما يؤدي إلي تحليل النسوي الراديكالي المبكر لإعلان ومحاولة استعادة الأمومة بوصفها أساسًا للهوية الأنثوية. كما تم الترويج لفكرة الأمومة الخضراء والطبيعة والحياة الطبيعية(٧٨).

ثالثًا: نظرية المعرفة المتموضعة للسايبورج عند هاراواي.

يمكن تحديد المعرفة المتموضعة بأنها فكرة عدم وجود حقيقة واحدة قابعة في مكان ما تنتظر الكشف عنها، ونتيجة لذلك كل المعرفة منظورية جزئية ومرتبطة

٧٧ - مريع بن عبدالله بن سعيد: مرجع سابق، ص٣٣.

78 -Marilyn Maness Mehaffy : *''Fetal attractions: The limit of cyborg theory'', Op. Cit.* p. 181.

بسياقاتها التي تتكون فيها[٧٩]. يذكرنا هذا التعريف بعبارة مهمة "لسيمون دي بوفوار" في كتابها "الجنس الثاني"؛ حيث تقول: "تمثيل العالم، مثل العالم نفسه، هو عمل الرجال؛ يصفونه من وجهة نظرهم الخاصة، التي يخلطونها مع الحقيقة المطلقة"[٨٠].

بينما تشير "لورين كود" إلى أنَّ المنظورية في نظرية المعرفة هي التي تنكر وجود ما يسمى بوجهة نظر عالمية وواحدة لرؤية الواقع، أو طريق واحد للوصول إلى الحقيقة، وذلك انطلاقًا من أن رؤية الواقع تختلف وتتعدد وفقًا لمنظور الملاحظ أو المراقب وأيضًا زاوية الرصد والموقع والأوضاع والظروف"[٨١].

تؤسس نظرية الموقف الإبستمولوجيا على نحو خاص، وذلك عبر تفكيك الثنائيات النافذة فى الفكر والواقع، حيث تُقدم نظرية الموقف بوصفها دمقرطة المعرفة وتعنى دمقرطة المعرفة فى الأدبيات الحالية تفكيك ثنائية عقلانى / اجتماعى وأن يأتى انتاج المعرفة العلمية وفقًا لشروط العدل الإجتماعى. هذا فضلا عن تفكيك ثنائية الذات / السياق، فقد تلاشت تلك الثنائية وحل محلها منطق دياليكتيكى جديد لايمكن عبره أن تنفصل الحيوات عن البناءات الإجتماعية المعقدة.

طرحت "هاراواي" نظرية المعرفة من موقع أو المعرفة المتموضعة في ورقة بعنوان "المعرفة من موقع: قضية العلم في النسوية وامتيازات المنظور الجزئي، 1988م (. وفقا لأطروحة المعرفة من موقع، فإن ما يعرفه أو يختبره المرء يعكس موقع الشخص الاجتماعي والثقافي والتاريخي: فما نختبره ونفهمه، نقاط القوة والضعف التفاضلية التي

٧٩– دونا هاراواي: مرجع سابق، ص ٩٠.

80- Simone de Beauvoir: *The Second Six*, Translated by: H. M. Parshley, New York: Vintage Books, 1989, p. 143.

81 -Lorraine Code*: Perspectivism*, In Encyclopedia of feminist theories, P. 320.

نطورها كفاعلين معرفيين، تتشكل بشكل منهجي من خلال موقعنا في الأنظمة الهيكلية لعلاقات السلطة، والظروف المادية لحياتنا، وعلاقات الإنتاج وإعادة الإنتاج التي تشكل تفاعلات حياتنا الاجتماعية، والموارد المفاهيمية التي نعتمد عليها لتفسير وتمثيل هذه العلاقات. تعود جينيالوجيا (المعرفة من موقع) إلى أطروحة الموقع المتميز النسوية الماركسية التي ترى أن بعض المواقع الاجتماعية (النساء العاملات المستغلات، على سبيل المثال) لها امتياز بمعنى أنها أكثر عرضة لإنتاج معرفة حقيقية أو موثوقة. ولكن "هاراواي" توسع الفكرة وترى أنه لا يوجد موقف نسوي أو غيره خاضع بريء تمام يمنح امتيازًا معرفيًا؛ وتصر على أنَّ جميع المواقع مفتوحة لإعادة الفحص النقدي[٨٢].

من ثم يمكننا القول مع "أماني أبو رحمة" أنه يمكن قراءة بيان السايبورج على أنه أنطولوجيا، و"المعرفة من موقع أو المعرفة المتموضعة" باعتبارها النظرية الإبستمولوجية الخاصة به[٨٣].

وتأتى نظرية "الموقف النسوي" بوصفها واحدة من الإسهامات الأكثر تميزاً فيما يتعلق بنظرية المعرفة داخل الفكر النسوى المعاصر. وبينما نرى بعض المنظرين النسويين يوسع نطاقها لتشمل الظواهر الطبيعية، نجد النظرية قد تطورت فى سياق العلوم الاجتماعية وعبر النسويين القادمين من التقليد الماركسى، حيث تعكس نظرية الموقف النسوى رؤية مفادها أنَّ النساء أو النسويين يشغلن موقعًا اجتماعيًا يتيح

---

[82]-Rosi Braidotti: *"Posthuman Critical Theory"* Chapter 2. D. Banerji and M.R. Paranjape (eds).Critical Posthumanism and Planetary Futures, New Delhi: Springer India: Imprint: Springer, ٢٠١٦, Pp:13-32.

نقلًا عن: روزي بريدوتي: *نظرية ما بعد الإنسانية النقدية*: ترجمة: أماني أبو رحمة، منشور على موقع أكاديميا، متاح على: https://independentresearcher.academia.edu متاح في: ٢٨ مايو ٢٠٢٣م.

[٨٣]– دونا هاراواي: مرجع سابق، ص ٨١.

لهن/لهم النفاذ داخل عمق الظاهرة الاجتماعية. تلك الفكرة تتجلى بصور متغايرة نابعة من الفكرة الرومانتيكية التى ترى النساء– بحكم الطبيعة أو الخبرة الاجتماعية– لديهن إستعداداً أفضل لمعرفة العالم. وأنه كى تغدو العلوم الاجتماعية ملائمة للنساء ينبغى أنْ تنبثق من خبرة النساء المقهورات(٨٤).

ترغب نظرية الموقف أنْ يأتى انتاج المعرفة وفقاً لشروط العدل الاجتماعى؛ إذ يمكن إعتبار نظرية الموقف كفاحًا سياسيًا، وجزءًا من حركة إجتماعية تحررية أو سياق. تلك إبستمولوجيا المقهور حيث تنتهج "الموضوعية القوية" Strong objectivity كى ما تحدد وتؤشر على ممارسات السلطة والتى تسرى فقط عبر أطر عمل مفاهيمية مجردة تتبنى حيادية القيم، وتلك هى المفضلة لدى المؤسسات الاجتماعية المهيمنة وكذا الحقول المعرفية التى تدعمها(٨٥).

وتطرح نظرية الموقف مفهومًا بديلًا للموضوعية التقليدية، حيث الموقف، موقف الشخص الذى ليست لديه خيارات، عبر موقعه الإجتماعي داخل جماعة مهمشة ينتج فهماً مختلفاً بالكلية وذلك فيما يتعلق بكيف يسير ويعمل العالم. فثمة رؤية تؤشر على أنَّ إدعاءات يتم إنتاجها فى سياق مواقف بعينها هى منحازة ونقدية، ويمكنها أن تسهم فى تحقيق الموضوعية، وذلك عند النظر إلى الموضوعية بوصفها سمة لإدعاءات المعرفة وليست سمة للعارفين : وهكذا وعلى النقيض من المفهوم التقليدى للموضوعية والذى يرى الموضوعية تخص وتصف العارفين، حيث تعنى حيادية العارفين (غير المنحازين وغير المهمومين)، البديل هو العارف المنحاز المهموم و الذى يملك مقاربات

84- Helen E. Longino: *Feminist Standpoint Theory And Problems Of Knowledge* ,in Chicago Journals,vol.19, no.1,1993, p. 201.

85-Sandra Harding: *Science From Below, Feminisms, Postcolonialities* ,and modernities, Duke university press ,2008, p.121

نقدية تأتى إنعكاساً لإنحيازه وإنهمامه والذى يتيح له أن يصنع ادعاءات مفعمة بالقيمة. تلك هى الموضوعية الثمينة([٨٦]).

رابعًا: أخلاقيات السايبورج عند هاراواي:

إنَّ سايبورج "هاراواي" يثير اهتمام وعي معارض في صميم مناقشة حول مجتمعات تكنولوجية جديدة يتم تشكيلها حالياً، بطريقة تلقي الضوء على قضايا الجنوسة والفرق الجنسي في إطار مناقشة ضرورية أوسع حول البقاء والعدالة الاجتماعية. لذا فإنَّ السؤال عن علاقات السلطة، والمقاومة الأخلاقية والسياسية، يبرز أكثر من أي وقت مضى كأمر ذي صلة في عصر معلوماتية الهيمنة([٨٧]).

لكن "هاراواي" تزعم أنها ليست مع التكنو–علم الجاري بتوجهاته الحالية بما لها وما عليها، وأنها لا تدعو لأكثر من الاستفادة من الأمكانات التي يوفرها هذا التقدم؛ لتخطي إشكاليات مزمنة في حاضر وماضي التاريخ البشري، ذلك أنَّ السايبورغ كيان أو مفهوم لا يندرج بطبيعته ضمن تقسيمات العرق والعنصر والجندر التي وسمت ماضي البشر وحاضرهم. وهي تؤكد أنَّ هناك حركة فعلية تجري في هذا الاتجاه، مثل استخدام بعض الأجهزة الألكترونية في عمليات القلب وأجزاء بشرية أخرى، أو في

[86]-Margret Grebowicz: *standpoint theory and the possibility of justice: alyotardian critique of the democratization knowledge , in,wIley* , vol.22 ,no.4 ,2007 , p18

[٨٧] – ويندي كزمار، وفرانسيس بارتكوفيسكي: *النظرية النسوية– مقتطفات مختارة*، الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٠م، ص ٤٧٣.

الاستخدام الواسع النطاق للأطراف الصناعية، وأنها – أي هاراوَي – وكما هو عنوان أحد كتبها، "شاهد متواضع" على ما يجري(٨٨).

ولكن تنتقد "هاراواي" كثيرًا من ممارسات العِلم الجاري بما فيها تكثير كائنات مثل فئران التجارب وما يثيره من أسئلة أخلاقية عن تعامل الإنسان مع بيئته والكائنات الأخرى فيها. ويمكن الملاحظة، على أساس تصورات كهذه، أنَّ "هاراواي" تندرج في الاتجاه ما بعد الإنساني posthumanism. فما بعد الإنسانية اتجاه نقدي يناهض مفهوم "الإنسان" والنزعة الإنسانية التي اقترنت به، بمعنى مناهضة التصورات عن مركزية الإنسان وأولويته التي تتيح له تسخير كل شئ لصالحه فقط بعيدًا عن التأثيرات الناجمة عن ذلك وعن حق الكائنات الأخرى في الحياة، وأيضًا ارتباط مفهوم "الإنسانية" بالإنسان الغربي بوجه خاص باعتباره هو "الإنسان" الذي تمت باسمه عمليات الهيمنة الكبرى في التاريخ الاستعماري وما بعد الاستعماري وعالمنا الحالي، فضلا عن التهديدات الخطيرة للبيئة وكوكب الأرض نفسه التي وصلت حدًا تلوح فيه كوارث على المستوى الكوني(٨٩).

يحمل موضوع التحسين أيضًا بعدًا نظريًا، إذ إنه يرتبط بكثير من القضايا الأخلاقية التي تظهر في دراسة آفاق التحسين البشري مفاهيم ومشكلات ذات أهمية فلسفية عامة، كمفاهيم الطبيعة البشرية، الهوية الشخصية، الوضع الأخلاقي، الرفاهية، المشكلات في الأخلاق المعيارية، والفلسفة السياسية، فلسفة العقل، ونظرية المعرفة، بالإضافة إلى كل تلك الروابط الفلسفية، يقدم التحسين البشري حافزًا للتفكير في

٨٨- **نصير فليح: *"السايبورغ ومستقبل البشر بين هاراواي وبوتون"*، موقع كوة، ٢٢ مايو ٢٠٢٠، متاح على: https://couua.com/ متاح في ٥ أبريل ٢٠٢٣.**

٨٩- **المرجع نفسه.**

التخصصات الأخرى، بما في ذلك الطب، القانون، علم النفس، الاقتصاد، وعلم الاجتماع(٩٠).

إنَّ علم الذكاء الاصطناعي والكومبيوتر الذكي هما من دعامات الثورة المعلوماتية المستمرة، وأنَّ السايبورج هو الدعامة المنضوية ضمنًا في خباء هذه الثورة التي ستجعل إنسان ما بعد الإنسانية مكونًا من جزئين: جزء حيوي، و جزء آلي، ولديه قدرات خاصة، السؤال: أيوجد بالفعل أشخاص بهذه المواصفات الآن، أو مستقبلًا؟ وسيكون عمره مديدًا، أو قد يتحكم بموته، أي لا يموت؟

يشير "ميتشو كاكو" في كتابه "رؤى مستقبلية" إلى اعتقاد "مارفين منسكي" من معهد "ماساشوستس للتكنولوجيا" أنَّ هؤلاء الناس المعدلين قد يمثلون المرحلة التالية من مراحل التطور البشري، وبذلك سنكون قد حققنا خلودًا حقيقيًا عن طريق استبدال الفولاذ والسيليكون بالجلد". ويشير أيضًا إلى "الكومبيوتر النهائي" والكومبيوتر الفائق، وهو الذي يدمج العقل والآلة معًا، وأنَّ المستقبل البعيد سيكون قادرًا على توليد سايبورج في المعمل، "ستقدم لنا ثورة الكومبيوتر شبكات عصبية بقوة الشبكات الموجودة في المخ، وتمنحنا الثورة البيوجزئية القدرة على استبدال الشبكات العصبية لدماغنا بأخرى مصنعة، مما يعطينا شكلًا من أشكال الخلود"(٩١).

من هذا نفهم أنَّ السايبورج خالدًا لا يموت، يؤكد ذلك ما يطرحه "كاكو" نفسه عبر تساؤله: "ما الذي سيحدث في المستقبل البعيد عندما نصبح قادرين على التحكم

90- Bostrom, Nick, & Julian Savulescu: ***Introduction Human Enhancement Ethics: The State of the Debate, chapter from human enhancement, ed Savulescu& Nick bostrom,*** **Oxford university press, P. 1-22.**

٩١- د. محمد حسين حبيب: *مهادات السايبورج الرقمي من الفرضية إلى التطبيق*، الثلاثاء ٣ ديسمبر ٢٠١٩م، متاح علي: https://middle-east-online.com، متاح في: ٢٥ فبراير ٢٠٢٣م.

في الخلايا العصبية؟ افترض اللحظة أن تصبح فكرة "ميركل" حول إمكان مسح كل خلية عصبية موجودة في الدماغ حقيقة في أواخر القرن الحادي والعشرين أو بعد ذلك، هل يمكن عندئذ أن نعطي أدمغتنا أجساما خالدة؟"[٩٢].

الهدفُ من رؤية "هاراواي" ليس إعادة تصنيف كل شيء والعيش في فوضى المسلمات والتشكيك في الطريقة التي يجري بها القانون أو في الطريقة التي تجري بها الأمور على نحو معين في المجتمع؛ فهذا كفيل بضياعنا، ولكن فقط للانتباه بأنَّ الحدود بين الأشياء والقوانين تم وضعها مع أجندات مُسبقة؛ وبالتالي قد نحتاج في مرحلة ما إلى إعادة رسم الحدود بين الأشياء، وإعادة رسم هذه الحدود –كما ترى هاراواي– متجذرٌ في الفعل السياسي.

كما تجادل "هاراواي" بأنَّ السايبورج غير شرعي، وغير مخلص وماكر، إنه لا يلتزم بقواعد والده، ويمكن وضعه في أعمال مختلفة. ومن منظور مختلف، يمكن أنْ يتحدى السايبورج الأماكن التي أتى منها؛ هذا جزء من مفارقتها. فإنَّ جزءًا من تحدي السايبورج هو أنَّ وجوده في الخيال العلمي بالإضافة إلي الواقع الاجتماعي[٩٣].

٩٢– د. محمد حسين حبيب: المرجع نفسه.

[93]-David Bell: "*Cyber Culture Theorists Manuelcustells And Donna Haraway*", Routledge Critical Thinkers, 2007, p 95.

المحور الرابع: تطبيقات السايبورج وتطوراته ما بعد هاراواي

نعرض في هذه المحور المهم ممارسات السايبورج ودورها في تضاؤل دور مركزية الإنسان والوصول إلى مرحلة ما بعد الإنسانية، ومدى صلاحية "بيان السايبورج" لدونا هاراواي للواقع الحالي بعد أكثر من ٣٥ عامًا من البيان، وما التطورات التي طرأت على المفهوم؟

أولًا: السايبورج وما بعد الإنسانية:

إنَّ علماء السايبورج الآن يتحدثون عن عالم ما بعد الإنسان(٩٤). لا شك أنَّ هذه التحولات في الإدراك ناتجة عن تغييرات مادية في ممارساتنا ومحيطنا، وعلى الرغم من التأثيرات الإيجابية التي أحدثتها استعارات السايبورج في العالم الحقيقي واستعارات السايبورج على تفكيرنا، فربما لا ينبغي أنْ ننسى أنَّ "قضايا السايبورج على وجه التحديد من الرأسمالية الصناعية العسكرية، التي تستند إلى دولة الحرب بشكل دائم، في الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية(٩٥).

يرتبط مصطلح «ما بعد الإنسانية» ارتباطًا وثيقًا بالإنسان المعزّز رقميًا بصورة مكثفة، ويشيرُ إلى حالة وصفها العالم ذائع الصيت "راي كيرزويل(*)" Ray Kurzweil

94-N. Katherine Hayles: *How We Became Posthuman*, The University Of Chicago Press, Ltd., London,1999. P. 2.

95-Donna Haraway and D. Harvey*: Nature, politics and possibilities: a debate and discussion with David Harvey and Donna Haraway*, Environment and Planning D: Society and Space, 13: , 1995, p.514. (Pp. 507–527).

(*) ريموند كيرزويل Raymond Kurzweil (١٩٤٨) كاتب ومخترع وعالم حاسوب أمريكي، ألف كتابًا أسماه «عصر الآلات الروحية» عام ١٩٩٩ توقع من خلاله أن أجهزة الكمبيوتر ستثبت في يوم ما تفوقها على أفضل العقول في اتخاذ القرارات الاستثمارية المربحة.

في كتابه الأشهر «المرحلة التفرّدية قريبة»، ثمّ أكمل رؤيته في كتاب آخر بعنوان «عصر الآلات الروحية».

مفردة «التفرّدية» (Singularity) الواردة في عنوان كتاب "كيرزويل" مفردة لها أهميتها الكبيرة، وذات مدلول دقيق، وتعني بشكل عام حالة تختلف نوعياً – وعلى نحو جذري – عما هو سابق لها، وما هو لاحق عليها. وفي حالة العالم الرقمي والذكاء الاصطناعي، تعني تحديداً تلك الحالة التي لا يمكن فيها للإنسان متابعة استمرارية وجوده من غير دعمٍ (جزئي أو كلي) من الوسائط الرقمية التي ستتجاوز مرحلة الوسائط الخارجية (مثل الذاكرات الحافظة للبيانات، والهواتف النقالة، وقارئات الكتب والنصوص... إلخ)، لكي تصل مرحلة التداخل البيولوجي مع وظائف الكائن الحي (الرقاقات المزروعة في الدماغ البشري، وأجهزة تدعيم السمع أو الرؤية، والوسائط التي تسمح بخلق بيئات افتراضية ذات سمات محددة، ولأغراض محدّدة هي الأخرى... إلخ). وما يدعو للدهشة أن كيرزويل وضع تأريخاً هو ٢٠٢٩، رأى فيه أن الكائن البشري لا بد أن يستعين بعده بشكل من أشكال المؤازرة الرقمية الجزئية. أما لحظة التحوّل التفرّدي الثوري العميق والشامل، فستحصل مع عام ٢٠٤٥! فحينها، لن يعود بمستطاع الكائن البشري التعامل مع بيئته من غير قدرات احتسابية، ومُعالِجات للمعلومات والبيانات تفوق قدرته الذاتية، مهما توفّر على قدرات بيولوجية وعقلية متفوقة[٩٦].

[٩٦]– **لطفية الدليمي: *«ما بعد الإنسانيّة»... من يوتوبيا غلغامش إلى رؤية كيرزويل: التوق لاكتساب قدرات غير مسبوقة قديم قِدَم النوع البشري*، الشرق الأوسط، ٢٧ يونيو ٢٠١٩، متاح على: aawsat.com ، متاح في: ٢٨ مايو ٢٠٢٣م.**

" منذ وقت ليس بالقصير سرت إشاعات عن أنَّ عصر الإنسان قد سلم مقاليده إلى عصر ما بعد الإنسان. ليس الأمر أنَّ الإنسان قد مات، ولكن الإنسان بوصفه مفهوما قد تطور درجة أو درجات. فالإنسان ليس نهاية الطريق، إذ يبزغ من خلفه السايبورج: الكائن الهجين المخلوق من تزاوج الكائن البيولوجي والآلية السايبرنيتيكية. وفي حين أنه من الممكن أنْ تنظر إلى الإنسان بوصفه ظاهرة طبيعية بلغت النضج بوصفها نوعًا من خلال الانتقاء الطبيعي والتطور الجيني التلقائي، فإنه لا مكان لهذه الأوهام في السايبورج، ذلك أنه كائن مركب منذ البداية: كائن تكنولوجي يجمع ثنائية الطبيعي واللا–طبيعي المولود والمصنوع[٩٧]."

وفقًا لبعض تعريفات هذا المصطلح، فإنَّ المرفقات المادية التي ترافق الإنسان، حتى التقنيات الأساسية بالفعل، قد حولته إلى سايبورج. وفي مثال نموذجي، من شأنه أنْ يعتبر أنَّ الإنسان ـ مع جهاز تنظيم ضربات القلب أو القلب الاصطناعي أو زرع مقوم نظم القلب ـ مزيل الرجفان، أو القوقعة المزروعة في الأذن أو العدسات اللاصقة الداخلية والخارجية ـ سايبورجًا، لأن هذه الأجهزة تقيس فرق الجهد في الجسم، وتتعامل مع النبضات، ويمكنها تقديم محفزات كهربائية، موظفة آلية التغذية الراجعة الصناعية للحفاظ على الشخص على قيد الحياة[٩٨].

إنَّ دعوة "هاراواي" لإعادة التفكير في المجتمع في عصر الثقافة التقنية هي دعوة متفائلة ومنشطة في رفضها لتشويه صورة التكنولوجيا، ولكن قد يجادل البعض بأنه على الرغم من نواياها الحسنة فإنها تفشل في اتباع الآثار المترتبة على موقفها

---

[٩٧]–أماني أبو رحمة: *السايبورغ: ما بعد الإنسان*، عمان نت، ١٦ أبريل، ٢٠١٦م، متاح علي: ammannet.net، متاح في: ٢٨ مايو ٢٠٢٣م.

[٩٨]- المرجع نفسه.

الفلسفي. والمسألة هنا ليست أنَّ هاراواي تتجنب تقديم حلول ملموسة للمشاكل الاجتماعية التي حددتها، لأنَّ ظروف سياسات السايبورج هي مجرد شروط رسمية ولا تفرض أي واجب. والواقع أنَّ تطور التحالفات التي لا يمكن تصورها وفقاً للانقسامات التاريخية والثقافية والجنسية قد تخدم طائفة واسعة من الأهداف السياسية عندما تستثمر في مضمون جوهري. ومع ذلك يمكن بناء علاقات الألفة في جميع أنواع السياقات، كما يظهر التحالف بين النسوية والرقابة في سياسات اليمين الجديد حاليًا. وإذا كانت لغة الهيمنة والقمع المتأصلة (أي السلامة البشرية والطبيعية) هي التي تستبعد هذا الاقتران وغيره من سياسات السايبورج[٩٩].

إنَّ أفضل وصف للطبيعة البشرية في الوقت الحاضر هي أنَّها نظم افتراضية، نظم نهاية سنوات المعرفة والقوة البيولوجية. على وجه التحديد الطبيعة البشرية تتجسد حرفيًا في شيء غريب يسمى قاعدة البيانات الجينية، التي توجد في عدد قليل من المواقع العالمية وهي ثلاث قواعد بيانات عامة كبيرة للخريطة الجينية وبيانات التسلسل، مثل: ١-بنك الجينات الأمريكي، ٢-والمختبر البيولوجي الجزيئي الأوروبي، ٣-ومصرف بيانات الحمض النووي الياباني[١٠٠].

من ثم نجد "هاراواي" في مدونة الشاهد البسيط تطرح نقطة حول مشروع الجينوم البشري، قائلة "على أي مستوى من الفردية أو الجماعية، من منطقة جينية واحدة مستخرجة من عينة واحدة من خلال جينوم النوع بأكمله، هذا الإنسان هو نفسه بنية

[99]-Jill Marsden: Virtual sexes and feminist futures The philosophy of 'cyberfeminism', ***Radical Philosophy*** **, 78 , July/August 1996, p.14. (Pp 6-16)**

[100]- Donna Haraway*: ''The haraway reader''OP. Cit,* p.263 .

معلومات يمكن أنْ يكتب برنامجه في الأحماض النووية أو في لغة برمجة الذكاء الاصطناعي"[١٠١].

أحد أشهر دعاة ما بعد الإنسانية هو "ماكس مور" Max More، الذي يقول على موقعه على الإنترنت: "لا مزيد من الآلهة، ولا مزيد من الإيمان، ولا مزيد من التراجع الخجول، المستقبل ينتمي إلى ما بعد الإنسانية". ستكون لدينا فكرة أوضح عن أنواع المواقف التي تقف ما بعد الإنسانية في معارضة مباشرة لها. على وجه التحديد، يؤكد "مور"، «ما بعد الإنسانية» مصطلح شامل يطلق على المدرسة الفكرية التي ترفض قبول القيود البشرية التقليدية مثل الموت والمرض وأوجه الضعف البيولوجية الأخرى. تهتم ما بعد الإنسانية عادة بمجموعة متنوعة من الموضوعات المستقبلية، بما في ذلك الهجرة الفضائية وحفظ الخلايا الحية بالتبريد. تهتم ما بعد الإنسانية أيضا بشكل كبير بمواضيع أكثر إلحاحاً مثل – التكنولوجيا الحيوية والنانوية وأجهزة الكمبيوتر وعلم الأعصاب. ويستنكر ما وراء البشر النماذج القياسية التي تحاول أن تجعل عالمنا سهلاً من أجل تحقيق الإنسان[١٠٢].

يجادل المدافعون عن ما بعد الإنسانية بأنّ تجنيد أو نشر هذه الأنواع المختلفة من التكنولوجيا يمكن أن ينتج أشخاصًا أذكياء وخالدين، لكنهم ليسوا أعضاء في نوع الإنسان العاقل. سيكون نوعهم غامضا – على سبيل المثال، إذا كانوا سايبورج

101- Pramod K. Nayar: *Rise of the 'Posthumanities' Exit, the Human…Pursued by a Cyborg* , eSS Essay/ Posthumanities/Nayar, March 2009 , p. 3.

102-MJ McNamee and S. D. *Edwards: Transhumanism, medical technology and slippery slopes*, J Med Ethics, Sep 2006, 32(9), P.513. Available at: https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC2563415/, Available in: 25 May, 2023.

(جزء بشري، جزء آلة) – أو إذا كانوا آلات بالكامل، فسوف يفتقرون إلى أي سمات وراثية مشتركة مع البشر. ويغطي عدد كبير من العلامات هذه الإمكانية[١٠٣].

ثانيًا: المضامين الفلسفية للسايبورج:

يحتوي السايبورج على كثير من المضامين الفلسفية؛ مثل مفهوم الفردية، والذكورة والأنوثة، وهل يمكن أنْ يحل السايبورج محل الذكورة والأنوثة وممارسة الحياة بشكل طبيعي؟ وما هو مستقبل البشرية بعد السايبورج؟ وما تأثير السايبورج على أنطولوجيا الوجود؟ وغيرها من القضايا الفلسفية المتعلقة بالسايبورج والتي تناولنا بعضها في ثنايا هذه الدراسة.

إضافة إلى ما سبق ذكره تواجه الفلسفة التحدي المتمثل في التفكير في العلاقة بين الهوية والجسم المادي في الواقع الفعلى وفي الواقع الافتراضي حيث سيتكيف العقل البشري مع جوانب جديدة من الافتراضية مع حدوث التغيرات في المادية في الواقع الآلي، ثم أيضًا إلى الذكاء الاصطناعي أو الذكاء الفائق اللذان سيكشفان أبعادًا جديدة للواقع البيولوجي ويؤسسا واقعًا سيبرانياً جديداً[١٠٤].

من ثم لا تتعلق القضايا غير البشرية بالسايبورج فقط بوصفها كائنات بعد إنسانية ولكنها تتعلق أيضا بالروبوتات بوصفها سلالة ميكانيكية ما بعد إنسانية والتي تصبح من المشاركين المهمين بشكل متزايد في الحقائق العلمية والتقنية. وسوف تتولى،

---

103 - MJ McNamee and S. D. Edwards: *Ibid*, p. 514.

104-Nenad Vertovšek and Ivana Greguric Knežević: *Philosophy and Consciousness in the Future: Cyborgs and Artificial Intelligence waiting for Immortality*, In medias res [International Scientific Journal for the Philosophy of Media], Vol. 9 No. 16, Center for Philosophy of Media and Mediological Researches (Zagreb), 2020, P.٢٥١٦. (pp. 2511-2522)

بطريقة غير مباشرة، العمل الجسدي والعقلي للإنسان بالكامل وتستبدل علم الأحياء بالتكنولوجيا. وبالتالي، يبدو أننا مصممون على منح صفات بشرية للأشياء وقانعون بمعاملة بعضنا البعض كأشياء"[١٠٥]. فدون الذكاء الاصطناعي، فإنَّ الروبوت مجرد آلة ميكانيكية يتم تشغيلها وإيقافها وفقًا لمهام معينة يؤديها داخل برنامج معين. خلال دمج الذكاء الاصطناعي المتساوي مع الذكاء البشري أو الذكاء الفائق المضمن في المستقبل، ستصبح الروبوتات قادرة على السعي وراء الأهداف الإستراتيجية للذكاء أو الذكاء الفائق الذي لا يحتاج بأي حال من الأحوال إلى التوافق مع الأهداف البشرية. وبما أنَّ العلوم الحاسوبية السيبرانية والتكنولوجيا تقيس الحياة الكاملة للإنسان مقابل الشفرة الثنائية لمسألة الوعي الآلي والتعاطف فيما يتعلق بالآباء البشريين، فإنَّ الذكاء الاصطناعي سيحلها خلال دمج البرامج التي تحاكي المشاعر المناسبة والمبادئ الأخلاقية. وسوف يتضح مع الوقت ما إذا كان السلوك العام للذكاء الاصطناعي والذكاء الفائق في نسلنا الميكانيكي، الذي سيخلق نظرائه بشكل مستقل، سيكون مائلًا للسلوك الإنساني ومتعايش مع الإنسان أم لا[١٠٦].

إنَّ السايبورج ليس مجرد خيال علمي بالنسبة للكثيرين ففي بيان السايبورج علي سبيل المثال اقترحت "هاراواي" أنَّ السايبورج لا يشكل مجرد موضوع خيال ولكن أيضًا واقع اجتماعي معاصر[١٠٧] .

[105]- Sherry Turkle, Alone Together: *Why We Expect More from Technology and Less from Each Other*, New York: Basic Books, 2011, xiv.
[106]- Nenad Vertovšek and Ivana Greguric Knežević: Op.Cit., P. 2515.
[107]-David Gunkel:we are Borg: cyborgs and the subject of communication'', international communication Association, 2000, p.332.

ثالثًا: السايبورج بعد أكثر من ٣٥ عامًا من بيان هاراواي:

تَرَى "ألانا سميث" أنَّ هناك الكثير من الأشياء قد تغيَّرت منذ أنْ أصدرت "دونا هاراواي" بيانها الذي وصفتْ فيه تلك الشبكات الجديدة المحيطة بنا، والتي حلت محل الأنظمة أو البنى التقليدية في ممارسات الهيمنة والسيطرة على المجتمع. فقد أدَّت التكنولوجيا إلى إحداث نوع من التغيرات في مواقع القوى التقليدية هذه. وتضم هذه الشبكات الجديدة وسائل مثل: تحديد السكان، والإمبريالية الجديدة، وهندسة الاتصالات. وتؤكِّد هاراواي على أننا بدلا من النظر إلى هذه الوسائل كأدوات للسيطرة أو الهيمنة، أو أدوات حتمية لابد منها، فإنه ربما علينا أن نقوم بإيجاد مصادر القوة في هذه الشبكات الجديدة لصالحنا(١٠٨).

تُناقش "سميث" هنا من وجهة نظر ماركسية –وبشكل موازٍ لفكرة هاراواي نفسها، من حيث إنَّ جزءًا واضحاً من الهيمنة المعلوماتية قد بدأ بالتشكُّل؛ فعددٌ متزايد من السكان في الدول الصناعية قد عاش نوعًا من الحرمان المدني والاجتماعي تحت الرأسمالية، ولكن في الوقت نفسه يملك هؤلاء وسائل وأدوات تؤهِّلهم لاستخدام التكنولوجيا المتقدِّمة، وهم بذلك يقومون بتطوير وبلورة شبكاتهم التكنولوجية الخاصة التي قد تكون مخفية، وهي كما تسميها "سميث": المُعارضة المعلوماتية (Information of dissent)(١٠٩).

وتقوم التكنولوجيا بإعادة رسم وتحديد علاقات القوة، كإمكانية تنظيم الاحتجاجات والأنشطة السياسية مثلا على الفيسبوك؛ وبالتالي ترى "ألانا سميث" أن

108-Alana Smith: "The politics of participation: revising Donna Haraway's "A Cyborg Manifesto", in a social networking context". *ANAMESA: an Interdisciplinary Journal*. Volume 7, Fall 2009. P. 2.

109 -Alana Smith, Ibid, P. 3.

هذه الأدوات هو ما نحتاجه حينما قالت هاراواي إنَّ "التكنولوجيا والعلوم وفَّرتْ مصادرَ جديدة لممارسة القوة، وأننا بحاجة إلى مصادر مُتجدِّدة للتحليل والتحرُّك السياسي". والأدوات التي توظِّفها الشبكات الاجتماعية أصبحتْ تخترق الحدود، بل وتقوم بإعادة رسمها. والأهم من ذلك أنَّ هذه الشبكات أصبحتْ تعتمدُ على هذا الجيل الذي تمَّت تنشئته على التعامل مع الشبكات الاجتماعية دون تخوُّف من التكنولوجيا والعلوم مع تميُّزه بالمرونة والقدرة على الحركة، وتبنِّي الجديد في العالم الافتراضي والواقعي، مع تماهي الحدود التي كانت تفصل سابقا بين شريحتين: المصمم والزبون.

وبنهاية هذا الجزء، نصل إلى طرح سُؤال مُهم: هل تقوم التكنولوجيا بكل تأثيراتها بإعادة تحديد ورسم حياتنا واحتياجاتنا؟ وهل نحن في النهاية مسيَّرون تكنولوجيًّا؟ وللإجابة عن هذا التساؤل لابد أُن نلقي نظرة على نظرية الحتمية التكنولوجية، وربما حتمية وسائل الاتصال. وتُعدُّ هذه النظرية من أشهر النظريات التي تناولتْ العلاقة ما بين التكنولوجيا والمجتمع. وجزء مُهم من هذه النظرية يتركز في إيمان "كارل ماركس" بالحتمية الاقتصادية أساسًا، وما يتبعه ذلك من حتمية تكنولوجية، وبأنَّ التنظيم الاقتصادي للمجتمع يُشكل جانبًا أساسيًّا من جوانب حياته، وأنَّ الاقتصاد هو من يُحرِّك التكنولوجيا، أي أنَّ الجانب الاقتصادي هو المسؤول عن إحداث هذه التأثيرات الكبرى، وأجدني أتفق مع وجهة نظر كارل ماركس هنا، رغم تداعي الاهتمام بنظريات ماركس في علم اجتماع التكنولوجيا لحساب نظريات أخرى[١١٠].

١١٠- أمامة مصطفى اللواتي: *كائن "السايبورج" يتحدى الإنسان*، شرق وغرب، العدد ١١، فكر ومعرفة، ٢٣ نوفمبر، ٢٠١٦.

الخاتمة:

توصلت الدراسة في مجملها إلى النتائج الآتية:

١) أشارت الدراسة إلى أنَّ "هاراواي" فيلسوفة نسوية رائدة في النِّسوية البيئية المعاصرة والنِّسوية الإيكولوجية ودراسات المرأة في العصر الرقمي وعلاقة الإنسان بالآلة.

٢) توصلت الدراسة إلى أنَّ المرأة ما قبل سايبورج هاراواي كانت –من وجهة نظر الاتجاه النسوي– تعاني من تمييز كبير لصالح الرجل، ذلك التمييز الذي امتد إلى كثير من الثنائيات في الثقافة الغربية.

٣) يمكن تعريف السايبورج من وجهة نظر "هاراواي" بأنه: "الكائن الهجين من الآلة والكائن الحي، بمعنى أنه كائن يحتوي جسمه على أجهزة غير طبيعية، وغالبًا ما تكون قدراته أكبر من قدرات الإنسان الطبيعي والبيولوجي.

٤) قدمت الدراسة تعريفًا إجرائيًا للسايبورج عند "هاراواي"، يخدم الهدف منها، كالآتي: "السايبورج هو كائن جديد نتج عن دعم الكائن الحي ببعض الأدوات الاصطناعية المتطورة؛ الأمر الذي ترتب عليه إنتاج معرفة جديدة خالية من الثنائيات والتناقضات وغير منحازة، تدعم الحرية وترفض الهيراركية والاستعمارية".

٥) عمل السايبورج على تقديم دعم كبير لصالح المرأة وغيَّر ما يعرف بالخبرة النسوية في نهاية القرن العشرين؛ حيث مكَّن المرأة الغربية من المساواة مع الرجل في ظل هذا العصر المتطور سريعًا.

٦) أنَّ بيان السايبورج لهاراواي عبارة عن مجموعة من المُثل العليا لعالم متخيل لا يوجد فيه تمييز جنسي أو عرقي ويتمتع بجماعية وسلمية أكبر، وداعمًا للحركة النسوية والاشتراكية.

٧) أنَّ سايبورج هاراواي أنثى، يدعم القيم النِّسوية ويرفض الهيمنة والقهر والطبقية الهيراركية والموضوعية، ويعلى من قيم الأمومة والإيثار.

٨) أكَّدت الدراسة على أنَّ بيان السايبورج يرى أنَّ العلاقة بين الإنسان والآلة قوية لدرجة التماهي، حيث يحفل الطب الحديث بالسايبورج والمزاوجة بين الكائن الحي والآلة.

٩) أثبتت الدراسة أنَّ إبستمولوجيا السايبورج نِسوية، إبستمولوجية تحررية، تمد علاقة بين المعرفة والوجود والقيمة والآلة، وهي فئة أساسية في فهم النضال المستمر بين النسويات لمكافحة قمع النوع الاجتماعي.

١٠) أنَّ البيئة والمعرفة النسوية يُعدان مصدرين مهمين وأصيلين من مصادر إبستمولوجيا السايبورج، حيث يعيدان العَلاقة بين الطبيعة والثقافة وينبذان الاستقطاب والهيمنة والاستعمارية. كما أكدت الدراسة على أنَّ الجينوم البشري يعد من مصادر إبستمولوجيا السايبورج عند هاراواي؛ حيث يعد وسيلة لإنتاج كائنات سايبورجية هجينة قادرة على التكيف مع متطلبات العصر الرقمي.

١١) توصلت الدراسة في أهم نتائجها إلى أنَّ إبستمولوجيا السايبورج عند هاراواي تتمثل في نظرية المعرفة المتموضعة، أو نظرية المعرفة من موقع كما تدعوها أماني أبو رحمة صاحبة دراسات هاراواي، وهي تشبه في كثير من أركانها نظرية الموقف النسوي، تلك الإبستمولوجيا النسوية التى ترى أنَّ المعرفة منظورية جزئية مرتبطة بسياقاتها التي تتكون فيها. من ثم تطرح إبستمولوجيا السايبورج مفهومًا بديلًا للموضوعية التقليدية، حيث موقف الشخص أو كائن السايبورج داخل موقعه الاجتماعي المنحاز والمهموم والذي يراعي الطبيعة البشرية.

١٢) أثبتت الدراسة أنَّ مفهوم السايبورج تطور كثيرًا ما بعد بيان هاراواي، واختلف عما كان عليه في الثمانينيات؛ فقد انتقل من داعم للإنسان إلى خطر قد يهدد

وجوده. من ثم إنتقلت دراسات السايبورج بعد أكثر من ٣٥ عامًا من البيان من التمركز حول الإنسان إلى دراسة أثر التمركز حول الآلة، بحيث كثر الحديث عما بعد الإنسانية؛ فلم يصبح الإنسان في عصر الدراسات فائقة التطور للذكاء الاصطناعي هو المسيطر، بل أصبح يتخوف من سيطرة الروبوتات والسايبورجات على كل شيء في الحياة، الأمر الذي يهدد بقاء الإنسان ذاته.

١٣) في النهاية توصي الدراسة بضرورة تركيز الجهود على دراسة تطورات السايبورج والذكاء الاصطناعي ومحاولة السيطرة على تطرفها وتوجيهها لخدمة البشرية وحفظ بقائها.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية:

١ – المصادر:

1. Donna Haraway: ***''How like A leaf''*** , Rutledge , published in Great Britain , New york , London , 1998.
2. .....: ***"The Haraway reader"***, published in Rutledge, New York, London, 2004.
3. .....: ***A manifesto for cyborgs: science, technology, and socialist feminism in the 1980s, in S. Seidman ed. The Postmodern Turn: New Perspectives on Social Theory.*** Cambridge, Cambridge University Press, 1994. (Pp 82–115).
4. .....: ***How Like a Leaf: An Interview with Thyrza Nichols Good eve***, New York: Routledge, 2000.
5. .....: ***''Modest –witness second millennium female man meets once mouse feminism and techno science ''*** , second edition , Rutledge , New york and London , 2018.
6. .....and D. Harvey***: Nature, politics and possibilities: a debate and discussion with David Harvey and Donna Haraway***, Environment and Planning D: Society and Space, 13: 1995. (Pp. 507–527).

٢ ـ المراجع:

7. Alana Smith: “The politics of participation: revising Donna Haraway’s “A Cyborg Manifesto”, in a social networking context***”. ANAMESA: an Interdisciplinary Journal***. Volume 7, Fall 2009.

8. Avtar Brah and Annie E .Coombes: ***''Hyridity and its Discontents, politics, and science, culture''***, Rutledge, London and new york, first published, 2000 .
9. Bostrom, Nick, & Julian Savulescu: ***Introduction Human Enhancement Ethics: The State of the Debate, chapter from human enhancement, ed Savulescu& Nick bostrom***, Oxford university press.
10. Constance Penley and Andrew Ross: ***Cyborg at Large: Interview with Donna Haraway,*** Social Text, No. 25/26, 1990, (Pp. 8-23)
11. David Bell: "***Cyber Culture Theorists Manuelcustells And Donna Haraway***", Routledge Critical Thinkers, 2007.
12. David Gunkel:we are Borg: cyborgs and the subject of communication", international communication Association, 2000.
13. Don Ihde and Evan Selinger (eds.): Chasing Technoscience. Matrix for Materiality. Bloomington and Indianapolis: Indiana University Press (2003).
14. Dona Haraway: ***The Promises Of Monsters, In: L. Grossberg, C. Nelson and P. Treichler (eds): Cultural Studies,*** New York: Routledge, 1992, (Pp 295- 337).
15. Hables Gray (ed): ***The Cyborg Handbook***, London, Routledge, 1995.
16. Heather Latimer***: ''Reproductive Technologies, fetal icons and Genetic freaks: shelley Jacksons patchwork girl and the limits and possibilities of Donna Haraway's cyborg'',*** MFS modern fiction studies, volume 57, Number2, 2011. (pp.318-335).
17. Helen E. Longino: ***Feminist Standpoint Theory And Problems Of Knowledge*** ,in Chicago Journals,vol.19, no.1,1993.

18. Jill Marsden: Virtual sexes and feminist futures The philosophy of 'cyberfeminism', ***Radical Philosophy*** , 78 , July/August 1996. (Pp 6-16).

19. John Scott: ***''fifty key sociologists the contemporary theorists''***, Rutledge, New York, London, 2007.

20. Joseph Schneider: ***Donna Haraway: Live Theory***, New York , London: continuum, 2005.

21. Julia R. Decook: ***''A white cyborgs Manifesto: the over whelmingly western ideology driving techno feminist theory''***, media, culture &society, first published, Sage Journals, Volume 43, Issue 6, September 28, 2020. Available at: https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/01634437209578 91?journalCode=mcsa, Available in: 19 May, 2023.

22. Lorraine Code***: Perspectivism***, In Encyclopedia of feminist theories.

23. Margret Grebowicz: standpoint theory and the possibility of justice: alyotardian critique of the democratization knowledge , in,wIley , vol.22 ,no.4, 2007.

24. Mckenzie Wark :"Blog-post for Cyborge: Mckenzie Wark on Donna Haraway,s Manifesto for cyborgs 30 years later", 28 September 2015, www.versobooks.com.

25. MJ McNamee and S. D. Edwards :Transhumanism, medical technology and slippery slopes, J Med Ethics, Sep 2006, 32(9), P.513. Available at:

https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC2563415/, Available in: 25 May, 2023.

26. N. Katherine Hayles: How We Became Posthuman, The University Of Chicago Press, Ltd., London,1999.
27. Nenad Vertovšek and Ivana Greguric Knežević: ***Philosophy and Consciousness in the Future: Cyborgs and Artificial Intelligence waiting for Immortality***, In medias res [International Scientific Journal for the Philosophy of Media], Vol. 9 No. 16, Center for Philosophy of Media and Mediological Researches (Zagreb), 2020.
28. Noretta Koertge: "How Feminism Is Now Alienating Women from Science.", Skeptical Inquirer, Vol. 19, No. 2, (Mar/Apr, 1995), (Pp. 42-43).
29. Pramod K. Nayar: Rise of the 'Posthumanities' Exit, the Human…Pursued by a Cyborg , eSS Essay/ Posthumanities/Nayar, March 2009.
30. Pramod K. Nayar: "Virtual Worlds: Culture and Politics in the age of cyber technology", Sage publications, New Delhi, thousand Oaks ,first published in2004, London.
31. Rosemary Tong: feminist thought: A Comprehensive Introduction, (Boulder: Westview Press, 1989).
32. Rosemary Tong: Feminist Thought: A Comprehensive Introduction, Boulder: Westview Press, 1989.

33. Rosi Braidotti: "Posthuman Critical Theory" Chapter 2. D. Banerji and M.R. Paranjape (eds.(Critical Posthumanism and Planetary Futures, New Delhi: Springer India: Imprint: Springer, 2016, (Pp:13-32)

34. Sandra Harding: Science From Below, Feminisms, Postcolonialities ,and modernities, Duke university press , 2008.
35. Sherry Turkle, Alone Together: ***Why We Expect More from Technology and Less from Each Other***, New York: Basic Books, 2011.
36. Simone de Beauvoir: The Second Six, Translated by: H. M. Parshley, New York: Vintage Books, 1989.

ثانيًا: المصادر والمراجع باللغة العربية:

١ – المصادر:

١. دونا هاراواي: ***بيان السايبورج: العلم والتكنولوجيا والنسوية الاشتراكية في أواخر القرن العشرين***، ضمن كتاب: نسوية السايبورغ: عن (بيان السايبورغ) و(المعرفة من موقع)، تقديم ودراسة وترجمة: أماني أبو رحمة، القاهرة: مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، ط١، ٢٠٢٠م.

٢ –المراجع:

٢. أمامة مصطفى اللواتي: ***كائن "السايبورج" يتحدى الإنسان***، شرق وغرب، العدد ١١، فكر ومعرفة، ٢٣ نوفمبر، ٢٠١٦.
٣. أماني أبو رحمة: ***السايبورج: ما بعد الإنسان***، عمان نت، ١٦ أبريل، ٢٠١٦م، متاح علي: ammannet.net، متاح في: ٢٨ مايو ٢٠٢٣م.

٤. أماني أبو رحمة: ***قراءة في بيان السايبورج: العلم والتكنولوجيا والنسوية الاشتراكية في أواخر القرن العشرين***، لقاء نظمته دارة الفنون، عمان عبر الإنترنت بتاريخ ٥ مايو٢٠٢٠، متاح على: https://www.academia.edu/43052092/، متاح في: ١٥ مايو ٢٠٢٣م.

٥. أماني أبو رحمة: ***نسوية السايبورج، ضمن كتاب: دونا هاراواي: نسوية السايبورج، عن بيان السايبورغ والمعرفة من موقع، دراسة وتحرير وترجمة: أماني أبو رحمة***، القاهرة: مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، ط١، ٢٠٢٠.

٦. خلود رشاد المصري: ***"النسّوية الاسلامية ودورها في التنمية السياسية في فلسطين"***، بيروت– لبنان، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات،٢٠١٦م.

٧. روزي بريدوتي: ***نظرية ما بعد الإنسانية النقدية***: ترجمة: أماني أبو رحمة، منشور على موقع أكاديميا، متاح على: https://independentresearcher.academia.edu متاح في: ٢٨ مايو ٢٠٢٣م.

٨. زهرة محمد عمر الجابري، إسماعيل العيساوي: ***"الذكاء الاصطناعي ودوره في مشروع الجينوم البشري الإماراتي: دراسة في ضوء الفقه الإسلامي***، الإمارات: مجلة الصراط للبحوث والدراسات الإسلامية المقارنة، المجلد٢٢، العدد١،(ص٢٠٥–٢٤٦).

٩. سارة جامبل: ***"النسوية وما بعد النسوية: دراسات ومعجم نقدى"***، ترجمة أحمد الشامي، مراجعة هدى الصدة، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولي، ٢٠٠٢.

١٠. سايمون تورمي، جولز تاونزند: ***المفكرون الأساسيون من النظرية النقدية إلى ما بعد الماركسية***، ترجمة: محمد عناني، ط١، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م.

١١. عادل الثامري: ***دراسات في النقد النِّسوي***، المجلة العربية، العدد ٣٨٧، ربيع الآخر ١٤٣٠هـ، أبريل ٢٠٠٩م.

١٢. عصمت محمد حوسو: ***"الجندر: الأبعاد الإجتماعية والثقافية"***، عمان: دار الشروق، ٢٠٠٩م.

١٣. فرناندو ريفيلو لاروتا: ***عدسات السايبورج: التكنولوجيا والتجسيد***، اختبار – مطبوعة غير دورية– مارس ٢٠١٥م، ص ٥٥، متاح علي: www.genderiyya.xyz.com، متاح في: ٢٥ فبراير ٢٠٢٣م.

١٤. لطفية الدليمي: ***«ما بعد الإنسانيّة»... من يوتوبيا غلغامش إلى رؤية كيرزويل: التوق لاكتساب قدرات غير مسبوقة قديم قِدَم النوع البشري***، الشرق الأوسط، ٢٧ يونيو ٢٠١٩، متاح على: aawsat.com، متاح في: ٢٨ مايو ٢٠٢٣م.

١٥. ليزا سعيد أبوزيد: ***في نظرية المعرفة النسوية: دراسة في فلسفة لورين كود***، تقديم د. يمنى طريف الخولي، الجمعية الفلسفية المصرية، سلسلة الكتاب الأول للباحثين الشبان، العدد الأول، مركز الكتاب للنشر، ط١، ٢٠١٩م.

١٦. محمد حسين حبيب: ***مهادات السايبورج الرقمي من الفرضية إلى التطبيق***، الثلاثاء ٣ ديسمبر ٢٠١٩م، متاح علي: https://middle-east-online.com، متاح في: ٢٥ فبراير ٢٠٢٣م.

١٧. مريع بن عبدالله بن سعيد: ***"خريطة الجينوم البشري والإثبات الجنائي: دراسة تأصيلية تطبيقية"***، إشراف علي محمد حسنين حماد، بحث مقدم استكمالا

لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،– ٢٠٠٧م.

١٨. ميتشيو كاكو: ***رؤي مستقبلية***، ترجمة سعد الدين خرفان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٧٠، ٢٠٠١.

١٩. ناريمان حداد: ***"الحركة النسِوية عبر شبكات التواصل الاجتماعي: دراسة في المحتوى والأثر على عينة من صفحات المرأة على الفيس بوك ومستخدماتها"***، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف سامية جفال، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ٢٠١٩ .

٢٠. نصير فليح: ***"السايبورغ ومستقبل البشر بين هاراواي وبوتون"***، ٢٢مايو ٢٠٢٠، تاريخ الولوج ٤ مارس ٢٠٢٣.

٢١. نصير فليح: ***"السايبورغ ومستقبل البشر بين هاراواي وبوتون"***، موقع كوة، ٢٢ مايو ٢٠٢٠، متاح على: https://couua.com/ متاح في ٥ أبريل ٢٠٢٣.

٢٢. نور أحمد: ***نحن جميعا سايبورجات: كيف يمكن للآلات أن تكون أداة نسوية"***، نشر المقال ٩ مايو ٢٠١٩ بواسطة حبر https://www.7iber.com.

٢٣. هند محمود، شيماء طنطاوي: ***"النِسوية النسائية الشابة"***، ط١، نظرة للدراسات النسوية، مصر، مارس ٢٠١٦م.

٢٤. ويندي كزمار، وفرانسيس بارتكوفيسكي: ***النظرية النسوية– مقتطفات مختارة***، الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٠م.

٢٥. يمني طريف الخولي: ***"النسِوية وفلسفة العلم"***، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي للنشر، ٢٠١٧م.

The Cyborg Epistemology According to Donna Haraway
A study in feminist philosophy of science

Dr. Wael Ahmed Abdalla Sabra

Lecturer of Philosophy of Science at the Faculty of Arts- Sohag University

Dr. Mohamed Salim Mohamed Hefny

Lecturer of contemporary philosophy at the Faculty of Arts- Sohag University

Abstract:

This study tests a main hypothesis claiming that the idea of the cyborg According to "Donna Haraway" has a special epistemology, somewhat different from the traditional epistemologies recognized in the history of science and philosophy. an epistemology based on the interaction of minds, not bodies; Where this new epistemology had a great impact in liberating women from many of the restrictions that they saw imposed on them, for nothing but being a woman, especially in scientific culture; It gave her access to many other worlds that were restricted to men; The dualities in general, and the differences between men and women in particular disappear in the cyborg world, which leads to the emergence of a new feminist epistemology in the philosophy of science, which the study called: "cyborg epistemology", Or situational epistemology, as Haraway likes to call it. Hence, this study focused on four main axes; The first axis reviews “Donna Haraway and the pre-cyborg woman.” The second axis discusses “Haraway’s cyborg statement and the human-machine relationship.” The third axis compares “the sources and limits of cyborg epistemology at Haraway.” The fourth axis examines cyborg applications and developments after Haraway. To achieve the desired goal, the study used the analytical approach, the critical approach, and the comparative approach.

Keywords: Haraway, cyborgs, epistemology, feminism, philosophy of science.